عقيدة أهل السُّنّة
في الله

إعداد وشرح

محمد عوض

الطبعة الخامسة

1434/04/16 هجري
2013/02/26 ميلادي

الدهيشة- بيت لحم

فلسطين

تنويه

أولا: الطبعاتُ الثلاث الأولى صدرت تحت اسم: «عقيدتنا في الله».

ثانيا: هنالك شيوخٌ مُجَسِّمَة يُثيرون شُبهات حول كُتيِّب «عقيدتنا في الله» لتنفير عَوامّ المسلمين مِن هذه العقيدة، فيقولون: العقيدة المُدَوّنَة في هذا الكُتيِّب هي عقيدة المُعْتَزلة! ولقد شهدت ذلك بنفسي في أحد مساجد بيت لحم. وادعاؤهم هذا هو افتراءٌ مَحض، اللهم عاملهم بعدلك.

المُعْتَزلة ضُلّال، وهذا مِمّا لا شكّ فيه، كونهم نفوا صفاتَ الله الأزَلية كالعِلم والقُدْرة والسَّمع والبَصَر، وافتروا بأنّ كلامَ اللهِ مخلوق.

وعقيدةُ أهل السُّنة في الله، كما هي في هذا الكُتَيِّب، تُثْبت صفاتَ الله الأزلية، وتنفي الحُدوثَ عن كلام الله، ومَتنها مُقتبسٌ مِن كلام اللهِ الأزَليّ، وأحاديث نبويّة وشرحها - إما باللفظ الحَرْفي أو بالمعنى-، ومِن أقوال علماء أهل السُّنّة، ومِن مَتْنِ العقيدة الطَّحاويّة، التي أجْمَعَ علماء أهل السُّنّة على صِحّتها، للإمام السَّلَفي أبي جعفر الطّحاوي (ت 321 هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ**. وعقيدة الإمام الطّحاوي هي عقيدة السَّلف الصالح، حيث قال الإمام الطّحاوي في بداية رسالة عقيدة أهل السُّنّة ما نصه: «هذا ذِكْرُ بيانِ عقيدة أهل السُّنّة والجماعة على مَذْهبِ فقهاء المِلّة: أبي حنيفةَ النُّعمان بن ثابت الكوفيّ، وأبي يوسُف يعقوب بن إبراهيم الأنصاريّ، وأبي عبدالله محمد بن الحسن الشَّيبانيّ رضوان الله عليهم أجمعين، وما يعتقدون مِن أصول الدين، ويدينون به لربِّ العالمين »، فالعقيدة الطّحاوية هي عقيدة أهل السُّنّة، كما نقلها لنا الإمام السَّلفي أبو حنيفة النُّعمان** (ت 150 هـ) **والقاضي أبو يوسف ومحمد بن الحسن الشَّيبانيّ** رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ **أجمعين.**

عقيدة أهل السُّنّة في الله

مقدمة

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمدُ لله الذي نَـزَّهَ ذاتـه وصفاته عن ذوات وصفات المخلوقات كلِّها، فقال: ﴿سُبْحانَ رَبِّكَ رَبِّ العِزَّةِ عمَّا يَصِفونَ﴾، والسلام على سيدنا محمد رسول الله القائل عن الله تعالى: « وأنتَ الظاهرُ فَلَيْسَ فوقكَ شيءٌ، وأنتَ الباطنُ فليسَ دونكَ شيءٌ »، والسلامُ على الصحابة ومن تبعهم في المُعتقد إلى يوم الدين.

أما بعد: فاعلم أخي المسلم واعلمي أُختي المسلمة أنَّ تنزيهَ اللهِ هو عقيدة أهل السُّنَّة، والتَّنْزيهُ هو تعظيمُ اللهِ بعدم نِسْبَةِ السّوء إليه، وذلك لقول الرسول ﷺ في تفسير "سبحان الله": « تَنْزيهُ اللهِ عَزَّ وجَلَّ عن كُلِّ سوء»[1]، فالتَّسبيحُ هو التَّنْزيه. والمُراد بالسّوء في الحديث الشريف أعلاه: كُلُّ صفة أو وصف للمخلوق. فَمِنْ صفات المخلوق الحركة والسّكون والنوم واليقظة والقيام والجلوس والذهاب والمجيء والنّزول والصعود والتَّحَيُّز (الوجود في أو على مكان)، ومِنْ أوصاف المخلوق الجسم والأعضاء كاليد والوجه والعين والقَدَم، والأدوات كالأنف واللسان والأصابع. فما هو ثابتٌ للمخلوق لا يجوز نِسْبَته إلى الله سبحانه وتعالى. قد يقول قائل: لفظ اليد يُطلَق على الإنسان وهو وصفٌ ثابت له ومعناه العضو المعروف (الكَف)، وكذلك لفظ اليد وردَ مُضافا إلى الله تعالى كما في الآية الكريمة ﴿ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾[2] فكيف ذلك؟ الجواب: إنَّ لفظ اليد في هذه الآية الكريمة والمُضاف إلى الله تعالى لم نُطلقه نحن على الله، بل اللهُ سبحانه وتعالى أضافه لنفسه، فنحن نُثبِته، ولكن بما أنَّ حقيقةَ ذاتِ الله تختلف عن حقيقة ذات المخلوق، فيكون معنى لفظ اليد في حَقِّ الله مُغايراً تماما لمعنى لفظ اليد في حقّ المخلوق كالإنسان مثلا. فلفظُ اليد المُضاف إلى الله في الآية الكريمة الآنفة الذِّكْر معناه القُدْرَة أو القوة، وفي حَقِّ المخلوق كالإنسان مثلاً معناه العضو (الكف)، فحصل توافق فقط في اللفظ وليس في المعنى. وقد يأتي معنى لفظ اليد المضاف إلى الله كِناية عن الكَرَم والعَطاء، وذلك حسب سِياق النَّص، كما في قوله تعالى: ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾[3]. وهكذا الأمْرُ في صفات المعاني الثابتة للهِ كالحياة والعِلْم والقدرة والإرادة والسَّمع والبصر والكلام. فمثلا صفةُ السَّمع ثابتة لله لقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ ﴾[4]، وصفةُ السّمع ثابتة أيضا للإنسان، ولكن بما أنَّ حقيقةَ ذاتِ اللهِ تختلفُ عن حقيقة ذاتِ الإنسان فيكون السّمعُ في حقّ الله مُختلفاً اختلافاً كُليّاً عن سَمْعِ الإنسان. فسمعُ الله أزلي أي لا بداية لوجوده، وأبدي أي لا نهاية له، وسَمْعُ الله لا يَتَغَيّر، ولا شيء يَحْجبُ سَمْعَ الله ولا شيء يغيبُ عن سمعه، واللهُ يسمع بلا أداة سمع كالأذن فهو مُنَزَّهٌ عن الأعضاء. أما سَمْعُ الإنسان فلا يتم إلّا بآلات سليمة كالأذن والقناة السَّمعية والطبلة، ويحدث السَّمعُ عنده بارتطام الموجات الصوتية بطبلة الأذن ونقل ذبذباتها إلى الدِّماغ، وسَمْعُ الإنسان يتغيّر وينتهي بانتهاء أجله، وهكذا الأمر في باقي الصفات. ونِسبَة صِفةٍ أو وَصْفٍ للمخلوق إلى اللهِ الخالق تُعَدُّ كُفْراً، قال الإمامُ أبو جعفر الطَّحاوي (توفي 321هـ) في رسالة عقيدة أهل السُّنَّة: « وَمَن وَصَفَ اللهَ بِمَعنًى مِن معاني البَشَر فقد كَفَر ». فمثلا معنى لفظ اليد في حقِّ البشر العُضْو (الكَف)، فمَن قال أنَّ معنى لفظ اليد المُضاف إلى الله تعالى العُضْو(أي الكَف) فقد كَفَر، لأنّه شَبَّه اللهَ الخالق بالمخلوق وذلك بنِسبة الأعضاء - هنا اليد - إلى اللهِ تعالى. وفيما يلي عقيدة أهل السُّنَّة في الله.

---

[1] أخرجه الإمام أبو بكر البَيْهَقي (ت 458 هـ) بإسناده في كتابه "الأسماء والصفات"، ص 55 بتعليق الشيخ الكَوْثري. **الناشر**: دار الكتب العلمية، بيروت 2001 . وهذه الطبعة هي المرجع المُعتمد في هذا الكُتَيِّب.

[2] سورة ص: آية رقم **75**.

[3] سورة المائدة: آية رقم **64**.

[4] سورة الشورى: آية رقم **11**.

عقيدة أهل السُّنّة في الله

اللهُ واحدٌ أحد، لا شريكَ له ولا شبيهَ لـه ولا نظير لـه. وهو أزلـيٌّ، أي لا بدايـةَ لـه، وأبديٌّ، أي لا نهايـة لـه[5]، وأنـه تعالى لَمَ يَزَلْ وحدَهُ ولا شـيءَ غيرُه معه[6]. هو الـرّازقُ الخـالق، خَلَـقَ كُـلّ شـيءٍ بقدرتـه، وكُـلّ شـيءٍ خَلقـهُ اللهُ مِـن ماء[7]، وخَلَقَ الماء مِن العَدَم[8] ، ثمّ خَلَق العرش على المـاء إظهـاراً لقدرتـه لا مكانـاً لذاتـه[9]، ثُـمَّ خَلَـقَ القلـمَ ثُـمَّ اللّـوْحَ المحفوظ، وأمَرَ القلمَ أنْ يكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة[10].

وكُلُّ شيءٍ يَجري بتقدير اللهِ وعِلمه ومَشيئة، فما شاءَ اللهُ في الأزل كان، وما لم يشأ لم يَكُن[11]. ومـا أخطـأ العبدَ لـم يكن ليصيبَهُ، وما أصابهُ لم يكن ليُخطِئَهُ[12]، لا رادَّ لقضائه ولا مؤخِّر لحُكْمه[13].

واللهُ ليسَ بجسم[14] وذاتُهُ غيرُ محدودة ولا نهايـة لهـا[15]، فمَن زَعَمَ أنّ اللهَ محدود فقد جهِلَ الخـالقَ المعبود. واللهُ مُنَزّهٌ عن الأعضاء والأدوات، وكذلك عن المكان والجهات[16]. لا يُسأل عنه بكَيْف[17] ولا بـأين، لأنّ الكَيْفَ يـدلُّ علـى الشّبيه والمِثل، والله يقول: ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَد ﴾[18]، والأيْنُ يدل على المكـان، واللهُ هو خـالق المكـان والزّمـان. هو الظاهرُ فلَيْسَ فوقه شيءٌ، وهو الباطنُ فليس تحته شيء[19].

---

5 قال الله سُبحَانهُوَتعَالى: ﴿ هوَ الأوّلُ والآخِرُ ﴾ (سورة الحديد: آية رقم **3**).

6 قال الرسولُ ﷺ: « كان اللهُ ولم يَكُن شيءٌ غيرُه »، وفي رواية: « ولم يكن شيءٌ قبله» ، وفي رواية غير البخاري: « ولم يكن شـيءٌ معـه »، (أنظر صحيح البخاري، حديث رقم: **3191** و **7418**).

7 قال الرسول ﷺ: « كلُّ شيءٍ خُلِقَ مِن الماء »، أخرجه الإمام أبو بكر البَيْهَقي بإسناده مِن طريق أبـي هريرة رضـي الله عنـه في كتابـه "الأسماء والصفات"، ص 483 بتعليق الشيخ الكَوْثري، ورواه الإمام أحمد في مُسنَده بلفظ : « كُلَّ شيءٍ خَلَقَ اللهُ عزّ وجل مِن الماء »، أنظر "مُسْنَد الإمام أحمد بن حنبل"، رقم الحديث **8278** (مجلد 8/ ص 269 مِن طبعة دار الحديث، ط 1، القاهرة 1995)، وذكَرَهُ الحافظ ابن حجر العسقلاني في "فتح الباري" وقال عنه: « **إسناده صحيح** »، "فتح الباري"، كتاب رقم 42: المساقاة، بعد شرح الحديث رقم **2350**.

8 قال اللهُ تعالى: ﴿ إنّمآ أمْرُهُۥ إذآ أرَادَ شَيْئاً أن يَقولَ لَهُ كُن فَيَكونُ ﴾ (سورة يس: آية رقم **82**).

9 قال الخليفة الراشد علي رضـي الله عنـه: « إنّ اللهَ تعالى خلقَ العرشَ إظهاراً لقدرتـه لا مكانا لذاتـه »، ذَكَره الإمام أبو منصور البغدادي في كتابه "الفَرْقُ بين الفرق"، ص 356 بتحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، **الناشر**: مكتبة دار التراث، القاهرة.

10 قال الرسولُ ﷺ: « كان اللهُ ولم يكُن شيءٌ غيرُه، وكان عرشُهُ على الماء، وكَتبَ في الذِّكْرِ كُلَّ شيءٍ، وخَلَقَ السّماواتِ والأرض »، رواه الإمام البخاري في صحيحه برقم **3191**، وأخرجه الإمام البَيْهَقي بإسناده في "الأسماء والصفات" ص 478 بتعليق الشيخ الكَوْثري. **قوله** ﷺ: « وكَتبَ في الذِكْر ... » معناه أنّ اللهَ أمَرَ القلم بالكتابة.

11 قال الله عزّوجلّ: ﴿ وَما تَشاءونَ إلّآ أن يَشآءَ اللهُ رَبُّ العالَمينَ ﴾ [سورة التكوير: آية رقم **29**]. وقال الرسول ﷺ: « ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن »، أخرجه الإمام البَيْهَقي بإسناده في "الأسماء والصفات"، ص 208- 209، 210، وأبو داود في سننه برقم **5075** . أنظر كذلك متن العقيدة الطحاوية.

12 قال اللهُ جَلّ ثناؤُه: ﴿ قُل لَّن يُصيبَنآ إلّا ما كَتبَ اللهُ لنا ﴾ [سورة التوبة: آية رقم **51**]. وقال الرسول ﷺ: « واعلم أنّ ما أخطأك لم يكن ليُصيبك، وما أصابك لم يكن ليُخطئك »، جزء مِن حديث نبويّ رواه الإمام النووي في كتابه "الأذكار"، ص 411 ، **الناشر**: دار الفكر، بيروت 1998 ، ورواه أبو داود في سننه بإسناد صحيح برقم **4699** ، وابن ماجه في سننه أيضا بإسناد صحيح برقم **77**.

13 قال اللهُ تبارَكَوَتعَالىاسمه: ﴿ واللهُ يَحكُمُ لا مُعقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَريعُ الحِسابِ ﴾ [سورة الرعد: آية رقم **41**] ، أنظر كذلك متن "العقيدة الطّحاويّة"، وأيضا عقيدة الإمام الغزالي، ولا فرق بينهما، ففي موضع يوجز الإمام الغزالي، بينما يُسهب فيه الإمام الطحاوي، والعكس كذلك .

14 أنظر مَتن " **الفقه الأكبر**" للإمام أبي حنيفة، ص 302 مِن شرحه **لِمُلّا** علي القاري ، **الناشر**: دار الكتب العلمية، ط1، بيروت 1984. و" **شرح عقيدة الإمام الغزالي**" لأبي العباس أحمد بن زرّوق الفاسي (ت 899 هـ)، ص 25 بتحقيق د. محمد عبدالقادر نصار، **الناشر**: دارة الكرز، ط1، القاهرة 2007. وانظر عقيدة الإمام العز بن عبدالسلام كما في " **طبقات الشافعية الكبرى** " للإمام تاج الدين عبدالوهاب بن علي السُبكي، مجلد 8 / ص 219 بتحقيق عبدالفتاح الحلو ومحمود محمد الطناحي، **الناشر**: دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.

15 أُنظر متن "**الفقه الأكبر**" للإمام أبي حنيفة، ص 302 مِن شرحه لِمُلّا علي القاري، ومتن "العقيدة الطحاوية"، و "شرح عقيدة الإمام الغزالي" لأبي العباس الفاسي ، ص 25.

16 أنظر متن "العقيدة الطحاوية"، و "شرح عقيدة الإمام الغزالي"، ص 26.

17 قال الإمام مالك بن أنس عن الله تبارك وتعالى: « لا يُقال كَيف وكَيْفٌ عنه مرفوع »، رواه الإمام الحافظ البَيْهَقي في كتابه "الأسماء والصفات"، ص 515 بتعليق الشيخ الكوثري. ومعنى قول الإمام مالك هو أنَّه لا يُسأل عن الله بكيف، لأنَّ ذلك يؤدي إلى تشبيه الله بخلقِه، لأنَّ الكَيّفَ معناه صفة أو هَيئَة في المخلوق كالحركة والسكون والجلوس والصعود والنزول.

18 أخرج الإمام البَيْهَقي بإسناده في "الأسماء والصفات"، ص 50 بتعليق الشيخ الكَوْثري، أنّ الصحابي الجليل أبيّ بن كعب قال في تفسير الآية الكريمة أعلاه: « لم يكن له شبيهٌ ولا عِدل، ليسَ كَمِثلِهِ شيءٌ ».

19 قال الرسولُ ﷺ: « وأنت الظاهرُ فليس فوقكَ شيء، وأنت الباطنُ فليس دونك - أي تحتك- شيء»، جزء مِن حديث رواه الإمام مسلم في صحيحه في برقم **2713** ، ورواه بإسناد صحيح كُلٌّ التِّرمذي في سننه برقم **3400**، وابن ماجه برقم **3831**، وأخرجه الإمام البَيْهَقي بإسناده في "الأسماء والصفات"، ص 52، 294 بتعليق الشيخ الكَوْثري، **ما بين الشرطتين في الحديث أعلاه إضافة للتوضيح**.

كان اللهُ ولم يَكُن شيءٌ غيرُه[20]، كان ولم يكن مكان ولا شيء، وهو الآن كما كان[21]، أي أنه لم يَزَل ولا يزال موجوداً بلا مكان.

واللهُ مُتصفٌ بصفات منها الحياة والعِلم والقدرة والإرادة والسَّمع والبصر والكلام، وهي صفاتٌ قائمةٌ بذاته سبحانه وتعالى، غير مُحدثة ولا مخلوقة، «وكما كان - الله - بصفاته أزليّاً، كذلك لا يزال عليها أبديا، ليس بعد خَلْقِ الخَلْقِ استفاد اسم الخالق، ولا بإحداثه البريَّةَ استفاد اسمَ البارئ، له معنى الرُّبوبيّة ولا مَرْبوبَ، ومعنى الخالقِ ولا مخلوق»[22].

واللهُ مُتكلمٌ بكلام أزليٍّ قائم بذاته لا يُشبه كلامَ الخَلق، فليس بحرفٍ ولا صوت[23]. والقرآنُ كلامُ الله، ليس بمخلوق ولا مُحدَث، بل قديم[24]، مقروءٌ بالألسن ومكتوب في المصاحف ومحفوظ في القلوب[25].

وأهلُ الجنّة يرون الله، لقوله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ، إِلى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾[26]، يَرونه مِن غير مسافة ولا جهة[27] ، لأنّ المسافة تكون بين الأجسام، والجهة كذلك، وتدلُّ على المكان أيضا، واللهُ مُنَزَّهٌ عن الجِسْمِيّة والمكان والجهات، نؤمن برؤيته تعالى بلا كيف. انتهى النَّص (المَتْن).

فيما يلي أدلة نَقليّة (مِن القرآن الكريم والأحاديث النّبويّة الشريفة وأقوال الصحابة والتابعين وعلماء المسلمين) وأدلة عقليّة تُثبت تنزيهَ الله عن الجِسْمِيّة والأعضاء:

1. قوله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ كُلُّ شَيءٍ هالِكٌ إلّا وجْهَهُ ﴾[28]. كلمة شيء تُطلق على كُلِّ موجود[29]، والموجود اثنان: الله والمخلوق. فالله سبحانه وتعالى يُخبرنا في هذه الآية الكريمة بفناء كلّ موجود سواه. فلو كان لله وجهٌ عضوٌ وعينان عضوان ويدان عضوان وأصابع حقيقية وقدم عضو وساق عضو - على مذهب المُجَسِّمَة- فإنّ هذه الأعضاء كلّها - مع جميع المخلوقات - سوف تهلك أي تفنى ما عدا عضو الوجه، وهل يُعقل أنْ تهلك "أعضاء" الخالق - هذا إن كانت له أعضاء - يا أصحاب العقول؟ بالتأكيد لا. إذن، فالوجه المُضاف إلى الله عبارة عن الله

---

20 هذا حديث نبوي رواه الإمام البخاري في صحيحه برقم **3191** ، وأخرجه الإمام البَيْهَقي بإسناده في "الأسماء والصفات"، ص 478 بتعليق الشيخ الكَوْثري.

21 قال الخليفة الراشد علي بن أبي طالب رضي الله عنه: « قد كان - اللهُ- ولا مكان، وهو الآن كما كان »، ذَكَرَ ذلك عنه الإمام أبو منصور البغدادي في كتابه "الفَرْقُ بين الفِرَق"، ص 356 مِن طبعة مكتبة دار التراث، القاهرة. وقال الإمام السَّلفي أبو حنيفة في كتابه الفقه الأبسط": « كان اللهُ تعالى ولا مكان، كان قبل أن يَخلِقَ الخلْقَ، كان ولم يكن أين ولا خَلْق ولا شيء، وهو خالقُ كُلّ شيء »، **المرجع**: "**إشارات المرام مِن عبارات الإمام أبي حنيفة النعمان في أصول الدين**" للإمام كمال الدين أحمد البياضي ، ص 165 بتحقيق أحمد فريد المزيدي، **الناشر**: دار الكتب العلمية، ط 1، بيروت 2007.

22 نص حرفي مِن متن"العقيدة الطحاويّة"، وانظر متن "الفقه الأكبر" للإمام أبي حنيفة، ص 301 - 302 مِن شرحه للإمام مُلّا علي القاري.

23 أنظر "شرح عقيدة الإمام الغزالي" لأبي العباس الفاسي، ص 27، وعقيدة الإمام العز بن عبدالسلام كما في "طبقات الشافعية الكبرى"، مجلد 8 / ص 219.، ومتن "الفقه الأكبر"، ص 302 مِن "شرح الفقه الأكبر" لمُلّا علي القاري.

24 أنظر متن العقيدة الطحاوية، و"متن الفقه الأكبر"، ص 301 – 302 مِن شرحه لمُلا علي القاري، و"شرح عقيدة الإمام الغزالي" لأبي العباس الفاسي، ص 27 - 28.

25 أنظر متن العقيدة الطحاوية، و "خلق أفعال العباد" للإمام البخاري، ص 116 بتحقيق د. عبدالرحمن عميرة، ط **2**، **الناشر**: دار عكاظ، جدة. و "شرح عقيدة الإمام الغزالي" لأبي العباس أحمد بن زرّوق الفاسي ، ص 27 – 28.

26 سورة القيامة: آية رقم **22** ، **23.**

27 قال الإمام أبو حنيفة النعمان رَحِمَهُ اللهُ في كتابه "**الفقه الأكبر**": « والله تعالى يُرى في الآخرة، ويراه المؤمنون وهم في الجنة بأعين رؤوسهم بلا تشبيه ولا كيفية ولا يكون بينه وبين خلقه مسافة »، ص 304 مِن كتاب " شرح الفقه الأكبر" لمُلّا علي القاري. وقال أيضا في "**الوصية**": « ولقاء الله تعالى لأهل الجنة حقّ بلا كيفية ولا تشبيه ولا جهة »، أنظر: "الوصية في التوحيد" للإمام أبي حنيفة، وهي مطبوعة ضمن رسائل أبي حنيفة في كتاب "العالِم والمُتَعلِّم"، ص 79، **الناشر**: المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة. وانظر كذلك مَتن العقيدة الطحاويّة.

28 سورة القصص: آية رقم **88** ، أنظر تفسير ابن جرير الطَّبري والقُرطبي للآية الكريمة.

29 راجع "فتح الباري شرح صحيح البخاري" للإمام ابن حَجَر العسقلاني ، عند شرح الحديث رقم **7417**، جزء 13 / ص 495 مِن طبعة دار الكتب العلمية، ط **1** ، بيروت 1989.

سبحانه وتعالى، وهذا هو تأويل الأئمة ابن عباس[30] ومجاهد بن جبر[31] والضَّحاك بن مُزاحم[32] وابن حَزْم الأندلسي[33] وابن الجَوْزي والنَّوَوي[34] وغيرهم مِن كبار العلماء.

2. مَن ادّعى أنّ لله يدين عضوين يخلق بهما استنادا إلى قوله سبحانه وتعالى: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾[35] وقوله تعالى: ﴿ والسَّمآءَ بَنَيْناها بأَيْيْدٍ وإنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾[36] فقد رَدّ صريح القرآن لأنّ الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ إنّمآ أَمْرُهُۥ إذآ أَرَادَ شَيْئاً أن يَقولَ لَهُ كُن فَيَكونُ ﴾[37] ، ويقول جل ثناؤه: ﴿ إنّما قَوْلُنا لِشَيْءٍ إذآ أَرَدْناهُ أن نَّقولَ لَهُ كُن فيَكونُ ﴾[38]، ويقول تبارك وتعالى: ﴿ إنَّ مَثَلَ عيسى عِندَ اللهِ كَمَثَلِ آدمَ خَلَقَهُ مِن تُرابٍ ثُمَّ قالَ لَهُ كُن فيَكونُ ﴾[39].

فالله إذا أراد شيئا يخلقه بقوله "كُن"، وليس بيديه، فهو مُنَزّهٌ عن الأعضاء.

فلفظ يَدَيَّ وأيد في الآيتين الكريمتين أعلاه معناه القُدرة، وعلى هذا يكون معنى قوله تعالى: ﴿ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾ لِما خلقت بقدرتي.

واعترضَ المُجَسِّمَة[40] السابقون - واللاحقون كالوهابيِّين وغيرهم - على أنّ لفظ "يَدَيَّ" في الآية أعلاه لا يأتي بمعنى القُدرة، والسبب هو أنَّ القدرة لا تُثَنّى، ولفظ اليد جاء في الآية بصيغة التَّثْنِيَة (بِيَدَيَّ)، وعلى هذا فلفظ "يَدَيَّ" في الآية أعلاه لا يعني بقدرتي، بل بيديه الحقيقِيّتين! <u>وجواب أهل السّنّة هو</u>: بل تُثَنّى اليد وتأتي بمعنى القدرة، والدليل على ذلك قول المعصوم ﷺ في الحديث الصحيح الذي رواه الإمام مسلم أنّ اللهَ يوحي إلى عيسى ابن مريم « إنّي أخرجت عبادا لي <u>لا يدان</u> لأحد بقتالهم »[41] ، والمعنى لا قُدرة ولا قوّة لأحدٍ بقتالهم وهم يأجوج ومأجوج. فلفظ اليد جاء بصيغة التَّثْنِيَة (يدان) وبمعنى القُدرة والقوّة بِنَصِّ الرسول المعصوم محمد عليه الصلاة والسلام.

ولفظ اليد واليدان وأيد في اللغة له معانٍ عديدة، منها: الذّات كقوله تعالى: ﴿ تَبَّتْ يَدآ أبي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ والمُرادُ بيدي أبي لهب أبو لهب نفسه، والمعنى: هَلكَ أبو لهب بذاته، وليس يداه فقط - وجاء لفظ اليد هنا بصيغة التَّثْنِيَة (يدا)-.

ومنها كناية عن التّأييد والنُّصْرة كقوله تعالى: ﴿ يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾[42] ، ومنها كِناية عن الفَضْل والعَطاء والسَّخاء، كقوله تعالى: ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشآءُ ﴾[43].

---

[30] لقد أوّل الصحابي الجليل ابن عباس رضي الله عنهما لفظ الوجه المُضاف إلى الله بذات الله (راجع تفسير القُرْطبي، عند تفسير قوله تعالى: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْها فانٍ، ويَبْقى وَجْهُ رَبِّكَ ذو الجَلالِ والإكْرامِ﴾ [سورة الرحمن: آية رقم **26** ، **27**].

[31] أُنظر تفسير الإمام القُرْطبي عند تفسير الآية الكريمة ﴿ كُلُّ شَيءٍ هالِكٌ إلّا وَجْهَهُ ﴾ [سورة القصص : آية رقم **88**].

[32] أنظر "دفع شُبَه التّشبيه بأكُف التنزيه" للإمام ابن الجَوْزي، ص 113 مِن طبعة دار الإمام النووي، ط 3، عَمّان 2005 ، **وهذه الطبعة هي المرجع المعتمد في هذا الكُتيِّب**. الإمام الضّحاك بن مُزاحم توفي سنة 102 هـ ، حدَّث عن الصحابة كأبي سعيد الخُدْري وابن عمر وأنس بن مالك رضي الله عنهم أجمعين، وأخذ التفسير عن سعيد بن جُبير (ت 95 هـ)، راجع "سير أعلام النبلاء" للحافظ الذّهبي، مجلد 4 / ص 599 مِن طبعة مؤسسة الرسالة، ط 11، بيروت 2001.

[33] راجع "الفِصَل في المِلَل والأهواء والنِّحل " للإمام ابن حَزْم الأندلسي ، جزء 2 / ص 166 مِن الكتاب المطبوع على هامشه " المِلل والنِّحل " للإمام الشهرستاني، **الناشر**: دار صادر، بيروت، وهذه الطبعة مصوّرة عن الطبعة الأولى التي صدرت عام 1317 هـ بالمطبعة الأدبية بمصر.

[34] راجع "فتح الباري" للإمام ابن حَجَر العسقلاني، عند شرح الحديث رقم **7443** ، جزء 13 / ص 530 مِن طبعة دار الكتب العلمية، ط1 .

[35] سورة ص: آية رقم **75**.

[36] سورة الذاريات: آية رقم **47**. كلمة "**أيدٍ**" في الآية الكريمة أعلاه تعني **القوة**، وهي صيغة جمع لليد الحقيقية والدليل على ذلك قول الله الحقّ: ﴿ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشونَ بهآ أمْ لَهُمْ **أيْدٍ** يَبْطِشونَ بهآ ﴾ [سورة الأعراف: آية رقم **195**]، وعُبِّرَ عن القوة باليد لأنّ غالب الأفعال تكون باليد، وهي آلة الفعل والقوة عند المخلوق، ولكنّ اللهَ الخالق لا يَخلُقُ بآلة ولا بأداة، بل بقوله: "كُن".

[37] سورة يس: آية رقم **82**.

[38] سورة النحل: آية رقم **40**.

[39] سورة آل عمران: آية رقم **59**.

[40] المُجَسِّمة هم الذين ينسبون الأعضاء لله، كاليد والعين والوجه والقَدَم.

[41] أنظر "صحيح مسلم"، كتاب رقم 52: كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب 20: ذِكْر الدجال وصفته وما معه، رقم الحديث 110- **2937**. **تنبيه**: 110 هو رقم الحديث في الباب 20 ، و **2937** هو رقم الحديث التسلسلي في صحيح مسلم.

[42] سورة الفتح: آية رقم **10**.

[43] سورة المائدة: آية رقم **64**.

3. قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ ﴾[44]، ومعناه أنَّ ذاتَ الله وصفاته ليست كذوات ولا كصفات المخلوقات، وذواتُ المخلوقات وصفاتها ليست كذات الله ولا كصفاته. فذاتُ المخلوق الحيِّ مثلا جسم، ومُركَّبة من أعضاءٍ كاليد والوَجه والعينين والقدم، ومِن أدواتٍ كالأنف واللسان والأصابع، وذاتُ الله الّذي ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شيءٌ﴾ ليست بجسم وغير مُركّبة من أعضاء وأدوات.

4. سورة الإخلاص: أخرج الإمام البَيْهَقي بإسناده في كتابه "الأسماء والصفات"[45] عن الصحابيّ أُبَيّ بن كعب رضي الله عنه أنّ المشركين قالوا للرسول صلى الله عليه وسلم: « انْسُب لنا رَبّك»[46] ، وفي رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما أنّ اليهودَ قالوا للرسول صلى الله عليه وسلم: « صِفْ لنا رَبّك الذي بعثك»[47]. فأَوْحَى اللهُ إلى رسوله صلى الله عليه وسلم سورة الإخلاص، فقال الرسول عليه الصلاة والسلام: «هذه صِفة ربّي عزّ وجَلّ»[48]. فعندما طلب المشركون (أو اليهود) مِن الرسول صلى الله عليه وسلم أنْ يصف لهم الله، لَمْ يوح الله إلى رسوله عليه الصلاة والسلام: قل إنه جسم ليس كالأجسام، وله يدان عظيمتان تليقان بجلاله، وله عينان حقيقيتان ليستا كالعيون ...، بل أوْحَى الله إليه صلى الله عليه وسلم: ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ، اللهُ الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ وَلمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أحَد ﴾. وتفسير السورة كالآتي: بَلِّغ وأخبر: اللهُ أحد: أي ليس له شبيهٌ ولا نظير[49]، فنفى اللهُ عن ذاته الشِبْه والمِثْل.

﴿اللهُ الصّمد﴾، أي الذي ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أحَد﴾، وهذا هو تفسير الصحابيّ أُبيّ بن كعب رضي الله عنه لإسمه تعالى "الصمد"[50].

واللهُ سبحانه ﴿لَمْ يَلِدْ﴾: الولادة كما هو معلوم هي حادثٌ وتغيّر، فمعنى قوله تعالى: ﴿ لَمْ يَلِدْ ﴾ هو أنّ ذاتَ الله ليست مَحَلاً للحوادث ولا للتَّغيُّرات، قال الإمام الشافعي رحمه الله: « لا يجوز عليه التَّغييرُ في ذاته ولا التَّبديل في صفاته »[51].

وقوله تبارك وتعالى: ﴿ولَمْ يُولَدْ﴾ هو نفيٌ للجِسْمِيّة والأعضاء عن ذاته المُنَزَّهة عن ذوات المخلوقات: فكُلُّ مولود حادث، وكُلُّ حادث مخلوق، وكُلُّ مخلوق جسم، وكُلُّ جسم حيّ مُركّبٌ مِن أعضاء وأجزاء، وكذلك محدود، فقوله سبحانه وتعالى: ﴿ولَمْ يُولَدْ﴾ هو تنزيهٌ لذاته عن الجِسْمِيّة والتّركيب والحَدّ.

وقوله تبارك وتعالى: ﴿ولَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أحَد﴾ معناه: « لم يكن له شَبيهٌ ولا عِدْل - أي مِثْل-، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيءٌ﴾»[52] كما قال الصحابيّ أُبَيّ بن كعب رضي الله عنه.

فمعنى سورة الإخلاص هو: إخلاص التَّوحيد لله خالياً مِن عقائد التَّشبيه والتَّجسيم والحَدّ والمُماثلة وقيام الحوادث بذات الله.

---

[44] سورة الشورى : آية رقم **11**.

[45] " الأسماء والصفات" للحافظ البَيْهَقي، ص 50 بتعليق الكَوْثري، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت 2001

[46] هذا الحديث رواه أيضا الحاكم في المُستدرَك برقم **4039** (طبعة دار المعرفة، ط 1 ، بيروت 1998) ، وقال الحاكم عنه: « هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخرجاه ».

[47] "الأسماء والصفات"، للإمام الحافظ البَيْهَقي، ص 353 – 354 بتعليق الشيخ الكَوْثري.

[48] المرجع السابق، ص 354.

[49] المرجع السابق ، ص 49 بتعليق الشيخ الكَوثري.

[50] المرجع السابق، ص 50.

[51] "إتحاف السادة المتّقين بشرح إحياء علوم الدين" للإمام محمد مرتضى الزَّبيدي ، مجلد 2 / ص 24 ، **الناشر**: دار إحياء التراث العربي، بيروت 1994.

[52] هذا جزء مِن حديث رواه الحاكم في "المستدرك" برقم **4039** (طبعة دار المعرفة، ط 1 ، بيروت 1998) في تفسير سورة الإخلاص، وقال عنه: «هذا حديث **صحيح الإسناد**، ولم يخرجاه »، وأخرجه ابن خزيمة في "كتاب التوحيد"، ص 41 بتعليق محمد خليل هرّاس (طبعة دار الكتب العلمية، بيروت 1992)، وأخرجه الإمام البَيْهَقي بإسناده في "الأسماء والصفات"، ص 49 - 50 بتعليق الشيخ الكَوْثري، وذكَره الحافظ ابن حجر في "فتح الباري"، جزء 13 / ص 441 عند شرح الحديث رقم **7375** ولم يعترض عليه، ورواه أيضا الترمذي في سُننه برقم **3364**.

5. قوله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ سُبْحانَ رَبِّكَ رَبِّ العِزَّةِ عَمّا يَصِفونَ ﴾[53] ، فاللهُ تبارك وتعالى يُنَزِّهُ نفسَه عمّا يصفه الواصفون، فبماذا يصفهُ الضّالون؟ يصفونه بالجسم، ويقولون له يدان حقيقيتان، وله عينان اثنتان تليقان به، وله وجه حقيقي - أي عضو-، وله قَدَمٌ يضعها في جهنّم لتَمتليء، وينزل ويجيء، وله مكان ومكانه على العرش فهو مستقرٌ عليه - سبحانه عن هذا الإفتراء -.

وللتذكير: معنى "سبحان الله" هو: « تنزيهُ اللهِ عَزَّ وجَلَّ عن كُلِّ سوء »[54] وهذا هو تفسير الرسول ﷺ، فالتّسبيحُ هو تنزيهُ الله عن كُلِّ سوء، والمُراد بالسوء في الحديث الشريف أعلاه النَّقائص، ومنها الحركة والسّكون والقيام والجلوس والصعود والنزول والنوم واليقظة والذهاب والمجيء، ومنها الأعضاء كاليد والعين والوجْه والقَدَم، والأدوات كالشفتين واللسان والأصابع. فالإدعاء بأنَّ لله يداً حقيقية، أو يداً كصفة عَيْنِيّة، هو تشبيهٌ لله الخالق بالمخلوق. قال الإمام أبو جعفر الطحاوي (توفي 321هـ) في رسالة عقيدة أهل السُّنَّة: « وَمَن وَصَفَ الله بمعنًى من معاني البَشر فقد كَفَر ». فمثلا معنى لفظ العين في حَقِّ البشر العضو، وهي أداة الرؤية، فمَن قال أنَّ معنى لفظ العين المُضاف إلى الله كما في قوله تعالى: ﴿وَلِتُصْنَعَ على عَيْنِيَ﴾[55] العضو، أي أداة الرؤية فقد كَفر، لأنّه شبَّه اللهَ الخالق بالمخلوق وذلك بنسبة الأعضاء - هنا العين - إلى الله تعالى.

6. تأويل الأئمة: الصحابيّ ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد وقتادة وابن زيد وسفيان وابن جرير الطَّبري لفظ اليد المُضاف إلى الله تعالى بالقوة[56] وليس بالعضو، وتأويل الحسن البصري (ت 110 هـ) اليد بالنِّعمة والإحسان[57] ، وتأويل الصحابي ابن عباس رضي الله عنهما لفظ الوجه المُضاف إلى الله تعالى بالذّات، أي بذات الله[58]، وبهذا التّفسير قال الإمامان مجاهد[59] والضَّحاك بن مُزاحم[60] أيضا، يدلُّ دلالة واضحة على أنّ الصحابة والتابعين نَزَّهوا اللهَ عن الأعضاء وبالتالي عن الجسم، لأنَّ كُلَّ جسم حيّ مُركّبٌ مِن أعضاء لا مَحالة. فعقيدة الصحابة هي العقيدة الصحيحة. فالصحابة والتابعون ومَن تبعهم في المُعتقد أُسْوةٌ لنا بهم نقتدي وعلى دربهم نسير، ولا تخدعنا إدعاءات كلامِيّة لطائفة مُجَسِّمَة مِن أنها مُتّبِعة للسَّلف في العقيدة.

7. قال الإمام السَّلفي أبو حنيفة النُّعمان في كتابه "الفِقه الأكبر" عن الله سبحانه وتعالى: « وهو شيءٌ لا كالأشياء، ومعنى الشيء إثباته بلا جسم ولا جَوْهَر ولا عَرَض »[61]. كلمة شيء تطلق على كلّ موجود كما سبق ذِكْره، والموجود اثنان: الله الخالق والمخلوق. فقول أبي حنيفة رَحِمَهُ الله: « وهو شيء لا كالأشياء » معناه أنَّ اللهَ موجودٌ لا كالموجودات المخلوقة، وقوله هذا هو تفسير لقوله تعالى ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شيءٌ ﴾.

وقول الإمام أبي حنيفة: « ومعنى الشيء إثباته بلا جسم ولا جَوْهَر ولا عَرَض » معناه إثباتُ وجود ذات الله بلا جسم ولا جَوْهَر ولا عَرَض، أي تنزيه الله عن ذوات المخلوقات، التي هي أجسام، وصفاتها. فالجَوْهَر (= الذّرة في لغة الفيزيائيين والكيميائيين)**: هو الجُزء الذي لا يتجزأ ومنه يتكوّن الجسم، والجسم: هو ما تركب مِن جَوْهَرين فأكثر،**

---

[53] سورة الصافات: آية رقم **180**.

[54] حديث نبوي أخرجه الإمام البَيْهَقي بإسناده في "الأسماء والصفات"، ص 55 بتعليق الشيخ الكَوْثري.

[55] سورة طه: آية رقم **39**. **معنى** قوله تعالى: ﴿ ولِتُصْنَعَ على عَيْنِيَ ﴾ **هو**: تُربى بحفظي ورعايتي وحراستي كما قال الإمام ابن حجر العسقلاني ناقلا عن الراغب الأصبهاني (أنظر **"فتح الباري"** للإمام ابن حجر العسقلاني، مجلد 13/ ص 480 عند شرح الحديث رقم **7408** ، **وتفسير الإمام القُرْطبي**).

[56] كما في قوله تعالى: ﴿ وَالسَّمَآءَ بَنَيْنَاهَا بأيْيْدٍ ﴾ [سورة الذاريات: آية رقم **47**]. راجع تفسير الإمام ابن جرير الطبري، جزء 7 2 / ص 12 مِن طبعة دار إحياء التراث العربي، ط 1، 2001.

[57] كما في قوله تعالى: ﴿ يدُ اللهِ فَوْقَ أيْدِيهِمْ ﴾ [سورة الفتح: آية 10]، راجع "دفع شُبه التّشبيه" للإمام ابن الجَوْزي (ت 597 هـ)، ص 115 مِن طبعة دار الإمام النووي، ط 3، عَمّان 2005.

[58] أنظر تفسير الإمام القرطبي "الجامع لأحكام القرآن" عند تفسير قوله تعالى: ﴿ ويَبْقى وَجْهُ ربِّكَ ذو الجَلالِ والإكْرامِ ﴾ [سورة الرحمن: آية رقم **27**].

[59] أنظر تفسير الإمام القرطبي عند تفسير قوله تعالى: ﴿ كُلُّ شَيءٍ هالِكٌ إلّا وَجْهَهُ ﴾ [سورة القصص: آية رقم **88**]، وقال أبو العالية وسفيان الثّوْري في تفسير هذه الآية الكريمة: « أي إلّا ما أريد به وجهه، أيْ ما يُقصد إليه بالقُربة » [أنظر تفسير الإمام القرطبي "الجامع لأحكام القرآن"، **وهو مِن أجود تفاسير أهل السُّنة**].

[60] راجع "دفع شُبه التشبيه" للإمام ابن الجَوْزي، ص 113 مِن طبعة دار الإمام النووي، ط 3، 2005.

[61] أنظر المتن/ ص 302 مِن "شرح الفقه الأكبر" لمُلّا علي القاري، طبعة دار الكتب العلمية، ط1، بيروت 1984.

والعَرَض: هو الصفة القائمة بالجوهر والجسم. فالجسم والجوهر والعَرَض أشياء مخلوقة، والله مُنَزَّهٌ عن ذلك كلّه.

والإمام أبو حنيفة رحمه الله أخذ العلم عن ثلاثة وتسعين مِن التابعين كما في "إشارات المرام مِن عبارات الإمام أبي حنيفة النعمان في أصول الدين" (ص 9) للعلامة كمال الدين أحمد البياضي. وكان مِن أكبر شيوخه الإمام عامر بن شُرَحبيل الشَّعبي (ت 103هـ) **رحمه الله، والإمام الشَّعبي، وهو مِن كبار التابعين، لقي أكثر مِن خمسمائة مِن الصحابة رضوان الله عليهم، وعنهم أخذ علمه، فقد روى عن أم المؤمنين عائشة وعلي بن أبي طالب وأبي هريرة وابن عباس وابن عمر رضوان الله عليهم أجمعين، وعن غيرهم[62]. فعقيدة الإمام أبي حنيفة ليست بالأمر الإجتهادي، بل تلقاها عن شيوخه وتدلُّ بشكل قطعيّ على أنّ الصحابة والتابعين كانوا مُنَزِّهين لله عن الجِسْمِيَّة والأعضاء.**

فَمَن أحرى بالإتِّباع: الصحابة ومَن تبعهم في العقيدة، أم المُجَسِّمَة، ومنهم الوهابيون؟ كُلُّ مسلم مُعظِّم ومُقدِّس ومُنَزِّهٍ لله يقتدي بالصحابة ومَن تبعهم مِن السَّلف الصالح، وكُلّهم نَزَّهوا الله عن الجسم والأعضاء.

8. وأيضا الإمام السَّلفي الفقيه المُجتهد والمُحَدِّث أحمد بن حنبل (ت241 هـ) **رحمه الله كان يُنزِّه اللهَ عن الجسم والأعضاء، جاء في كتاب "طبقات الحنابلة" ما نصه: [وأنكر - أي الإمام أحمد بن حنبل - على من يقول بالجسم، وقال: « إنَّ الأسماء مأخوذة بالشريعة واللغة، وأهل اللغة وضعوا هذا الاسم - أي الجسم - على كلِّ ذي طول وعرْض وسُمكٍ وتركيب وصورة وتأليف واللهُ تعالى خارج عن ذلك كلّه، فلم يجُز أن يُسمّى جسماً لخروجه عن معنى الجِسْمِيّة، ولم يَجِئ في الشريعة ذلك فبطل »][63]. وكان الإمام أحمد بن حنبل يقول في عقيدته: « إنَّ لله تعالى يدين، وهما <u>صفة</u> له في ذاته، ليستا بجارحتين - أي ليستا بعضوين للفِعل-، وليستا بمركبتين ولا جسم، ولا مِنْ جنس الأجسام ولا مِن جنس المحدود والتركيب ولا الأبعاض والجوارح، ولا يُقاس على ذلك »[64].**

وكلام الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله يدلُّ على أنَّه كان يُنزِّهُ الله عن الجسم والصورة والتأليف، وعن التركيب، أي أنَّ ذاتَ الله غيرُ مُركّبة مِن أعضاء كاليد والوجه، وهذا واضح لأنَّ الجِسْمِيّة والتّركيب والصورة من أوصاف المخلوق، قال الله الخالق: ﴿ يآ أيُّهَا الإنسانُ ما غَرَّكَ بِرَبِّكَ الكَرِيمِ ، الَّذي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ، فِيْ أيِّ صُورَةٍ مّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴾[65]، وقال الله تعالى: ﴿ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ ، ولِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴾[66]. فبَيّنَ اللهُ سبحانه وتعالى في الآيات الكريمة السابقة أنَّ الصّورة والتّركيب من الأعضاء كاليد والوجه والعينين، والأدوات كاللسان والشفتين هي من أوصاف المخلوق. والله الخالق مُنَزَّهٌ عن صفات وأوصاف المخلوقات.

والإمام أحمد كان مِن كبار أئمة سَلَف أهل السُنَّة بلا نزاع، فمَن يريد أن يكون سَلفِيّا بحقّ فعليه اتِّباع الإمام السَّلفي أحمد بن حنبل في تنزيه الله عن الجسم والأعضاء.

---

[62] "تاريخ التشريع الإسلامي" للشيخ محمد الخضري، ص 160، **الناشر**: دار الفكر، ط 7، بيروت 1981.

[63] "طبقات الحنابلة" للقاضي أبي الحسين ابن أبي يعلى الفرّاء، المتوفي سنة 526 هـ ، مجلد 2/ ص 257، **الناشر**: دار الكتب العلمية، ط 1، بيروت 1997. **الكلمات ما بين الشرطتين في النص أعلاه، وفي أيّ نصّ يُستشهد به في هذا الكُتيِّب، هو إضافة مني للتوضيح.**

[64] المرجع السابق ، مجلد 2 / ص 254.

[65] سورة الإنفطار: آية رقم **6- 8** .

[66] سورة البلد: آية رقم **8** ، **9**.

9. وقال الإمام المُحَدِّث والفقيه أبو جعفر الطّحاوي (229 هـ - 321 هـ) **في رسالة عقيدة أهل السُّنَّة: « تعالى - أي تنزَّهَ اللهُ - عن الحدود والغايات** - أي النِّهايات- **والأركان** - أي الجوانب - **والأعضاء والأدوات، لا تحويه الجهات الست كسائر المُبتَدَعات »**[67]. **والأدوات هي الأعضاء الصغيرة كاللسان والشفاه والأصابع. والإمام أبو جعفر الطحاوي كان مِن أئمة سَلَف أهل السُّنَّة، وعقيدته أجمع علماء أهل السُّنَّة على صحتها، لهذا يتظاهر المُجَسِّمَة - ومنهم الشيوخ الوهابيون - باتِّباعها وهم في الحقيقة يخالفونها لأنّهم ينسبون الأعضاء لله، ويدّعون بأنّ اللهَ محدودٌ، ويَنسبون الجهة لله، وعقيدة الإمام الطحاوي قائمة على تنزيه الله عن الأعضاء والحدِّ والجهات.**

10. وقال الإمام الحافظ الفقيه والأصولي أبو منصور البغدادي (ت 429 هـ)**: «وأجمعوا - أي أهل السُّنّة - على إحالة وصفه - تعالى - بالصورة والأعضاء»**[68].

تنويه: معنى "الصّورة" في عِلم العقيدة التركيب - سواء مِن أعضاء وأجزاء أو من غير ذلك -.

11. وقال الإمام الحافظ إبن الجَوْزي (ت597 هـ) **في كتابه "دَفع شُبَهِ التّشْبيهِ بأكُفِ التنزيه" ما نصه: « الواجبُ علينا أن نعتقد أنَّ ذاتَ اللهِ لا تَتَبَعَّض ولا يحويها مكان ولا توصف بالتَّغيُّر ولا بالانتقال »** [69].
قوله: « ذاتُ الله لا تتبعض » معناه أنَّ ذاتَ الله ليست مُركّبة من أجزاء وأعضاء كاليد والوجه. وقال أيضاً (المرجع السابق، ص 116): « فلا له أعضاء وجوارح يفعلُ بها ». وقال أيضاً (المرجع السابق):«ومَن ذَكَرَ تبعيض الذات كَفَر بالإجماع»[70]**، والمعنى هو: مَن اعتقد أنّ ذاتَ الله مُركّبة مِن أبعاض، أي أجزاء وأعضاء فقد كَفَر بإجماع العلماء.**

12. وقال الإمام مُحيي الدين النَّوَوي (ت 676 هـ) **في شرحه على صحيح مسلم ما نصه: « وأنه - تعالى - مُنَزَّهٌ عن التَّجسيم والإنتقال والتَّحَيُّزِ في جهة وعن سائر صفات المخلوق »**[71]**. التَّحَيُّزُ هو الوجود في أو على مكان.**

13. وقال الإمام القُرْطُبي (ت 676) **في تفسيره "الجامع لأحكام القرآن": « فإنه عَزّ وجَلَّ يتعالى عن الأعضاء والتَّبْعيض »**[72]**. التّبعيض هو التّركيبُ مِن الأبعاض، أي الأجزاء، كالأيدي والعيون.**

14. في حقّ المخلوق: نقص الذات وعجزها يستلزم وجود أعضاء لها،
وفي حقّ الخالق: مِن لوازم كمال الذات التّنَزُّه عن الأعضاء والأدوات:

إنّ الإنسان - كمثال للمخلوق الحيّ – يتصف بصفات معيّنة، خلقها الله فيه. ومِن هذه الصفات السمع والبصر والكلام. فالسمع عنده يتحقق بوجود آلات سمع سليمة كالأذنين والقناة السمعية. ويحدث السمع بارتطام الموجات الصوتية بطبلة الأذن ونقل ذبذباتها إلى الدماغ. وإذا تعطَّلت، أو انعدمت آلات السَّمع انتفت صفة السَّمْع. وهكذا الأمر في صفة البصر: فالرُّؤية تحصل بوجود أدوات خاصة وصالحة كالعين والعدسة والشبكيّة والأعصاب. وبِتَعَطّل أدوات الرؤية، أو إحداها، أو بانتفائها تنعدم صفة البصر. ونفس الأمر في حال صفة الكلام، والتي تتحقق بوجود أدوات سليمة كالشفتين واللسان والأوتار الصوتية. وتنتفي صفة الكلام بتعطل هذه الأدوات أو بانتفائها أو بانعدام إحداها.

---

[67] **المرجع**: "إظهار العقيدة السُّنية بشرح العقيدة الطحاوية" للشيخ عبدالله الهَرَري، ص 380. **الناشر**: شركة دار المشاريع للنشر والطباعة والتوزيع، ط 4، بيروت 2007. **ما بين الشرطتين في النص أعلاه هو إضافة للتوضيح.**

[68] "الفرقُ بين الفِرَق"، لأبي منصور البغدادي، ص 356 مِن الطبعة المُشار إليها في الحاشية رقم **9**.

[69] "دفع شُبَه التشبيه"، ص 170 مِن الطبعة المُشار إليها في الحاشية رقم **32**.

[70] المرجع السابق، ص 245.

[71] "صحيح مسلم بشرح النَّوَوي" للإمام النَّووي، كتاب الإيمان، **باب 81 : معرفة طريق الرؤية (بعد سَرْده أحاديث الرؤية برقم 299 - 302)**، مجلد 2 / ص 24 مِن طبعة دار الفجر للتراث، القاهرة 1999.

[72] أنظر تفسير الإمام القرطبي لقوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يُكشَفُ عن ساقٍ ويُدْعوْن إلى السُّجودِ ﴾ [سورة القلم: آية رقم **42**].

والإنسان له يدان، بهما يستطيع إنجاز أعمال معيّنة. ولو كانت له يد واحدة فقط، فستكون قدرته على الفِعل محدودة. فصفة القدرة على العمل متوقفة على وجود يدين سليمتين. ولو تعطلت يداه، أو استئصلتا، لأصبح عاجزاً - حتى عن إطعام نفسه -. وبهذا يتضح أنّ ذات الإنسان أصلا عاجزة، فهي بحاجة إلى أعضاء وأدوات خاصة لتكتسب صفاتٍ معينة. وعلى هذا فذات الإنسان مُركّبة لتكتسب صفاتها، وهذا شيء طبيعي وضروري كما سبق إيضاحه.

أما ذاتُ الله الذي ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شيءٌ﴾ فهي كاملة وقادرة قدرة مطلقة، ومَن يَشكُّ في هذا يخرج مِن الدين. وصفاتُ الله أزَليّة كذاته ومُلازمَة لها، ولا يتوقف وجودها على وجود أعضاء وأدوات. فصفة القدرة مثلا لا تتوقف على وجود يدين، ﴿ إنّمآ أمْرُهُۥٓ إذآ أرَادَ شَيْئاً أن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكونُ ﴾.

واللهُ يسمع، وصفة السَّمع غير متوقفة على وجود آلات سمعٍ كالأذنين.

واللهُ يتكلم، وكلامه لا يستلزم وجود أدوات للكلام كالشفاه واللسان، وكلامُ الله ليس بحرفٍ ولا صوت، قال الإمام أبو حامد الغزالي في حديثه عن صفات الله: «السَّمعُ والبَصر: وأنه تعالى سميعٌ بصير، يسمع ويرى، ولا يَعْزُبُ عن سمعه مَسْموعٌ وإن خفيَ، ولا يَغيبُ عن رؤيته مَرئيٌ وإن دَقَّ. ولا يحجبُ سمعَه بُعْد، ولا يدفع رؤيته ظلام، يرى مِن غير حدقة وأجفان، ويسمع مِن غير أصْمِخة وآذان، كما يعلم بغير قلب، ويبطش بغير جارحة، ويخلق بغير آلة إذ لا تُشبه صفاته صفات الخلق كما لا تشبه ذاته ذوات الخلق. الكلام: وأنه تعالى متكلم آمرٌ ناهٍ واعدٌ متوعدٌ بكلام أزلي قديم قائم بذاته لا يُشبه كلامَ الخلق فليس بصوتٍ يحدث مِن إنسلال هواء أو إصطكاك أجرام، ولا بحرفٍ ينقطع بإطباق شَفَةٍ أو تحريك لسان][73] .

وقال الإمام أبو حنيفة في كتابه "الفِقه الأكبر": « ونحن نتكلم بالآلات والحروف والله يتكلم بلا آلة ولا حروف»[74] .

وعلى هذا فاللهُ الكامل في ذاته وصفاته مُنَزَّهٌ عن الأعضاء والأدوات، وبالتالي عن الجسم، لأنّ مِن لوازم الجسم الأعضاء والأدوات.

تنبيه: للأسف يوجد أُناسٌ يعتقدون - عن جهل - بأنَّ اللهَ جسمٌ وله يدان وعينان، ويقولون: الله جسم ليس كالأجسام، له يدان ليستا كأيدينا، وله عينان ليستا كأعيننا أو له عينان تليقان بجلاله. وكيف يليقُ بجلال الله الخالق أنْ تكون له أوصاف المخلوق كاليد والوجه؟ فكُلُّ نوع مِن أنواع المخلوقات له أعضاء تليق به: فالإنسان له يدان تليقان به كإنسان وليستا كَيَديّ القِرد، والقردُ له يدان تليقان به كقرد وليستا كيديّ الإنسان، وهكذا الأمر في باقي أوصاف وصفات كُلِّ نوع مِن أنواع المخلوقات.

فيا أخي المسلم ويا أُختي المسلمة: لا يستزلكما الشيطان، ولا تتركا أنفسكما تُزينان لكما سوء تفسيركما بتفسير لفظ اليد المُضاف إلى الله بالعضو، ولا يُجدي بتاتاً القول بعدها: ليست كأيدينا أو له يد كما يليق بجلاله! فبمجرد نِسبة عضو إلى الله كاليد والعين والوجه يُعَدُّ ذلك تشبيها لله الخالق بالمخلوق، قال الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: « المُشَبِّهَة يهود هذه الأُمّة »[75] .

وفيما ذُكِر أدلة كافية، وقطعية، على أنّ اللهَ مُنَزَّهٌ عن الجِسْميّة والأعضاء والتَّركيب، والله وحده الهادي إلى الصراط المستقيم.

---

[73] "شرح عقيدة الإمام الغزالي" لأبي العباس الفاسي، ص 27 مِن الطبعة المُشار إليها في الحاشية رقم **14**.

[74] أنظر "شرح الفقه الأكبر" لِمُلّا علي القاري، المتن / ص 302 مِن الطبعة المشار إليها في الحاشية رقم **14**.

[75] ذَكَرَ ذلك الإمام الشهرستاني في كتابه " المِلل والنِّحل "، مجلد 1 / جزء 1 / ص 16 مِن الكتاب المطبوع على هامش "الفصل في المِلَل والأهواء والنِّحل" للإمام ابن حَزْم الأندلسي، **الناشر**: دار صادر، بيروت، وهذه الطبعة مصوّرة عن الطبعة الأولى التي صدرت عام 1317 هـ بالمطبعة الأدبية بمصر.

أدلة تنزيه الله عن الحَدّ

نِسبةُ الحَدّ لله معناها أنّ ذاتَ الله محدودة ولها نهاية، وهذا باطلٌ ومخالف لصريح القران الكريم، وفيما يلي الأدلة على ذلك:

1. قوله تعالى: ﴿ وَلَمْ يُولَدْ ﴾ هو نَفْيٌ صريحٌ للجسْميَّة والحَدّ عن الله تعالى: فكُلُّ مولود هو مخلوقٌ حيّ، وكلّ مخلوق جسم، وكل جسم محدود لا مَحَالة، واللهُ لم يولد، فهو إذن ليس بجسم وغير محدود.
تنبيه: كلمة جسم تُطلَق على كل ذي طول وعَرْض وسُمك ومُرَكّب.

2. وقوله تعالى: ﴿هُوَ الأوّلُ والآخِرُ﴾ هو بيانٌ لذوي العقول السَّليمة بأنّ اللهَ غيرُ محدود. ولقد ورد تفسير هذه الآية في الحديث الشريف الذي رواه الإمام مسلم في صحيحه وأخرجه الإمام البَيْهَقي بإسناده في كتابه "الأسماء والصفات"، قال الرسول عليه الصلاة والسلام: « اللهم أنت الأوّلُ فليس قبلكَ شيءٌ، وأنتَ الآخِرُ فليس بعدكَ شيء »[76]، فالّذي ليس له قبْل ليس له ابتداء، والذي ليس له بَعْد ليس له انتهاء، والذي ليس له ابتداء ولا انتهاء فهو غير محدود.

3. قال اللهُ تعالى: ﴿ فَلا تَجْعَلواْ لِلهِ أنْداداً ﴾[77]، أي لا تجعلوا له شركاء، سواء في الصفات أو في الأفعال أو في العبادة. والحَدُّ صفة مِن صفات المخلوق، ونِسبةُ الحَدِّ للهِ تُعَدُّ إشراكاً للخالق والمخلوق في صفة الحَدّ. ولقد حَذَّرَ اللهُ مِن الشِّرك أشدّ تحذير فقال: ﴿ إنَّ اللهَ لا يَغْفِرُ أن يُشْرَكَ بهِ وَيَغْفِرُ ما دونَ ذلكَ لِمَن يَشآءُ ﴾[78].

وعلى هذا الصراط المستقيم، أي نَفي الحَدّ عن الله الخالق، سار أئمة أهل السُّنَّة، وفيما يلي بعضٌ مِن أقوال بعض أئمتنا، أئمة أهل السُّنَّة في تنزيه الله عن الحدّ:

1. قال الإمام زين العابدين (ت 94 هـ) **علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ما نصه: « أنتَ اللهُ الذي لا تُحَد »[79].**

2. وقال الإمام أبو حنيفة (ت 150 هـ) **في كتابه "الفقه الأكبر" عن الله تعالى: « لا حَدَّ له ولا ضِدَّ له ولا نِدّ له ولا مِثل له »[80].**

3. وقال الإمام أحمد بن حنبل (ت 241 هـ): **« ولا يوصف الله تبارك وتعالى بأكثر مِمّا وصف به نفسَه بلا حدٍّ ولا غاية،﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيءٌ ﴾ »[81]. وقال أيضا: «واللهُ تعالى لم يَلحقهُ تغيّرٌ ولا تبدل، ولا يلحقه الحدود قبل خلق العرش ولا بعدَ خلق العرش»[82].**

4. وقال الإمام أبو جعفر الطّحاوي (ت 321 هـ) **في رسالة عقيدة أهل السُّنَّة: «وتعالى - أي تنَزَّه الله- عن الحدود والغايات** - أي النهايات- **والأركان** - أي الجوانب- **والأعضاء والأدوات»[83].**
وقال أيضا (المرجع السابق): « ومَن وصَفَ اللهَ بمعنًى مِن معاني البَشر فقد كَفَر»[84]، ومعنى الحَدّ في حقّ البشر هو النهاية، والفاصل بين الشيئين، فمَن وصف ذاتَ الله بالحدّ، أي أنّ لها نهاية وحدود تحيط بها، فقد كَفر.

---

[76] أنظر "صحيح مسلم"، كتاب 48: الذِكْر والدعاء والتوبة والإستغفار، باب 17: ما يقول عند النوم وأخذ المضجع، برقم 61 ، رقم الحديث التسلسلي **2713** ، وأخرجه ابن ماجه في سننه بإسناد **صحيح**، برقم **3873**، وراجع "الأسماء والصفات" للحافظ البَيْهَقي ، ص 24 بتعليق الشيخ الكَوْثري.
[77] سورة البقرة: آية رقم **22**.
[78] سورة النساء: آية رقم **48** و **116**.
[79] أخرجه الإمام محمد مرتضى الزَّبيدي بإسناده في كتابه "إتحاف السادة المتّقين"، مجلد 4 / ص 380.
[80] أنظر المتن / ص 302 مِن "شرح الفقه الأكبر" لِمُلّا علي القاري، طبعة دار الكتب العلمية، 1984.
[81] روى ذلك عنه حنبل بن اسحاق (وهو ابن عمّ الإمام أحمد بن حنبل)، **المرجع**: " مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا"، ص 420، **الناشر**: العلمية للنشر والتوزيع، بنها / مصر 2002.
[82] "طبقات الحنابلة" ، مجلد 2 / ص 256 مِن الطبعة المُشار إليها في الحاشية رقم **63**.
[83] **المرجع**: "إظهار العقيدة السُّنيّة بشرح العقيدة الطّحاوية"، ص 380 مِن الطبعة المشار إليها في الحاشية رقم **67**.
[84] المرجع السابق، ص 380.

5. وقال الإمام أبو الحسن الأشعري (ت 324 هـ) **في مقدمة "الإبانة" مُنَزِّها الله تعالى عن الحَدّ: « ليس له صورة تُقال، ولا حَدّ يُضربُ له المِثال »[85]. والمعنى: ليست لذات الله صورة[86] حتى يوصف، فالله ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيءٌ﴾، وليس له حدٌّ ولا نهاية حتى يكون له مِثل.**

6. وقال الإمام الحافظ والفقيه والأصولي أبو سليمان الخطّابي (ت 388 هـ)**: « جَلَّ ربّنا عن صفات المخلوقين ونعوت المَربوبين المحدودين »[87]. فالحَدُّ مِن صفات المخلوقات.**

7. وقال الإمام الحافظ والفقيه والأصولي أبو منصور البغدادي (ت 429)**: « وقالوا - أي أهل السُّنّة- بنفي النهاية والحدّ عن صانع العالم، على خلاف قول هشام بن الحكم الرافضي في دعواه أنّ معبوده سبعة أشبار بشبر نفسه، وخلاف مَن زعم مِن الكَرَّامِيَّة أنه ذو نهاية مِن الجهة التي يلاقي منها العرش، ولا نهاية له مِن خمس جهات »[88].**

8. وقال الإمام ابن حَزْم الأندلسي (ت 456 هـ)**: « وحاشا الله أن يوصف بالتّبعيض والتجزي، هذه صفة المخلوقين المحدودين، لا صفة مَن لا يُحدّ ولا له مِثل »[89]. والمقصود بالتَّجَزّي التّركيب مِن أجزاء.**

9. وقال الإمام الحافظ والفقيه الأصولي أبو بكر البَيْهَقي (ت 458 هـ)**: « والباري لا يتجزأ ولا يتناهى »[90]، أي أنّ اللهَ غيرُ مُركَّب مِن أجزاء كالأعضاء، ولا نهاية لذاته المقدّسة.**

10. وروى الإمام أبو بكر البَيْهَقي بإسناده عن الإمام أبي داود الطيالسي[91]، قال: « كان سفيانُ الثَّوْريّ وشُعبة وحَمّاد بن زيد وحمّاد بن سَلَمة وشَريك وأبو عَوَانة لا يَحُدّونَ ولا يُشَبِّهون[92] ولا يُمَثلون[93] ... قال أبو داود: وهو قولنا. قلت - أي البَيْهَقي-: وعلى هذا مضى أكابرنا »[94]. قول أبي داود الطيالسي: «لا يحدون» معناه أنهم نَزّهوا الله عن الحدّ. والمذكورون أعلاه مِن كبار أئمة سَلَف أهل السُّنّة.

11. وقال الإمام العِزّ بن عبدالسلام (ت 660)**: « فيُنفى عنه - تعالى- ما يستحيل عليه كالشبيه والمثيل والعديل والشريك، والضد والنّد، والحدّ والقَدْر والعَد، والعجز والضّعف والنَّقْص وما شابه ذلك »[95].**

---

85 "الإبانة عن أصول الديانة" للإمام أبي الحسن الأشعري، ص 5 بتعليق عبدالله محمود محمد عمر، **الناشر**: دار الكتب العلمية، بيروت.

86 معنى "الصورة" في علم الأصول (العقيدة) **التّركيب** مِن أجزاء أو أعضاء أو غير ذلك.

87 "الأسماء والصفات" للإمام الحافظ البَيْهَقي، ص 556 بتعليق الشيخ الكَوْثري.

88 "الفَرق بين الفِرَق" للإمام أبي منصور البغدادي، ص 356 مِن الطبعة المُشار إليها في الحاشية رقم **9** .

89 " الفِصَل في المِلَل" للإمام ابن حَزْم، جزء 3 / ص 185 مِن الطبعة المذكورة في الحاشية رقم **33** .

90 "الأسماء والصفات" للحافظ البَيْهَقي، ص 49 بتعليق الشيخ المُحَدِّث الكَوْثري.

91 هو سليمان بن جارود، أول مَن ألّف المسانيد، ولد 133 هـ، ت 204 هـ.

92 قول الإمام أبي داود الطيالسي: " لا يُشبِّهون" معناه لا يشبهون اللهَ الخالق بالمخلوق لا في الذّات ولا في الصفات ولا في الأفعال. والتّشبيه يقع بمجرد نسبة أيّة صفة مِن صفات المخلوق إلى الله تعالى كالحركة والجلوس والقيام والنزول والصعود، أو نِسبة أي وصْف مِن أوصاف المخلوق إلى الله كالقول أنّ لله يدا عضوا أو عينا عضوا أو وجها عضوا، قال الإمام أبو جعفر الطحاوي في رسالة عقيدة أهل السُّنة: « **ومَن وصف الله بمعنًى مِن معاني البشر فقد كَفَر** ».

93 وقوله: "لا يُمَثلون" أي ينفون المُماثلة بين الخالق والمخلوق، والمماثلة هي المساواة التامة مِن جميع الوجوه أو مِن بعضها.

94 "الأسماء والصفات" للحافظ الأصولي أبي بكر البَيْهَقي، ص 537 بتعليق الشيخ الكَوْثري.

95 "حَلُّ رموز ومفاتيح الكنوز" (والكتاب معروف أيضا بإسم "حل الرموز")، للإمام العز بن عبدالسلام، ص 36 بتحقيق محمد عبالرحمن الشاغول، **الناشر**: الجزيرة للنشر والتوزيع، القاهرة 2005.

تنزيهُ الله عن المكان

يعتقد كثيرٌ مِن عَوامِّ النـاس، والشيوخ المُجَسِّمة، أنّ اللهَ جالسٌ على العرش!! ودليلهم على ذلك قوله تعالى: ﴿ الرَّحْمنُ على العَرْشِ اسْتَوَى ﴾[96]. ولكن مَن قال أنّ كلمة "استوى" في هذه الآية الكريمة وفي غيرها تعني جلس؟ فكلمة "استوى" لها عدة معان في اللغة، منها:

1. تمامُ الشيء وكماله[97]، قال اللهُ تعالى مُخبرا عن موسى عليه السلام: ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ واسْتَوَىٰ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وعِلمًا ﴾[98]، قال الإمام ابن عطية (ت 541 هـ) **في تفسيره[99]: « أي قويّ، واستوى أي تكامل عقله وحَزمه ».**

2. القَصْدُ إلى الشيء[100]، قال اللهُ تعالى: ﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إلى السَّمآءِ ﴾[101]، أي "قصد خلقها"، كما قال الإمام الحافظ والمُفسِّر ابن الجَوْزي في كتابه "دفع شُبه التّشبيه"[102].

3. الإستيلاء على الشيء[103] أو السَّيْطرة عليه، قال الأخطل في بِشْر بن مروان:

قد استوى بِشرٌ على العراق   مِن غير سيفٍ ودم مِهراق

وقال آخر:

إذا ما غزا قوما أباح حريمَهُم   وأضحى على ما ملكوه قد استوى[104].

4. الغَلَبَة والقَهْر، قال الشاعر:

فلمّا عَلَوْنا واستوينا عليهمُ   جعلناهمُ مَرْعى لنسرٍ وطائر[105].

5. الاستقامة والاعتدال، كما في قوله تعالى عن الزّرع: ﴿ فاسْتَوَى على سُوقِهِ ﴾[106].

6. التّساوي، كما في قوله تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذينَ يَعْلمُونَ والَّذينَ لا يَعْلمُونَ ﴾[107].

7. الرُّكوب، قال الله تعالى: ﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّن الفُلْكِ والأنْعامِ ما تَرْكَبونَ، لِتَسْتَوُواْ على ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذكُرواْ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إذا اسْتَوَيتُمْ عَلَيْهِ ﴾[108]، قوله تعالى: ﴿لِتَسْتَوُواْ على ظُهُورِهِ ﴾ معناه لتركبوا السفن وعلى ظهور الأنعام. وقال سبحانه وتعالى: ﴿فإذا اسْتَوَيْتَ أنتَ وَمَن مَّعكَ على الفُلْكِ﴾[109]، أي ركبت.

8. الاستقرار، كما في قوله تعالى عن سفينة نوح عليه السلام: ﴿ واسْتَوَتْ على الجُودِيِّ ﴾[110]، أي استقرّت.

9. العُلُوّ، ويشمل العُلُوّ الحِسِّي، كالقول: استوَيْت على السطح، أي عَلوْته.
والعُلُوّ المَعنوي، أي عُلوّ الرّتبة والعَظَمَة والسُّلطان.

---

96 سورة طه: آية رقم 5.
97 "دفع شُبه التّشبيه" للإمام ابن الجَوْزي، ص 121 مِن طبعة دار الإمام النَّووي، ط 3.
98 سورة القصص: آية رقم **14**.
99 "المُحرِّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز" للإمام ابن عطيّة الأندلسي.
100 "دفع شُبه التّشبيه" للإمام ابن الجَوْزي، ص 121.
101 سورة البقرة: آية رقم 29 . وكذلك سورة فصلت: آية رقم **11**.
102 "دفع شُبَه التّشبيه " للإمام ابن الجَوْزي، ص 121.
103 المرجع السابق.
104 بيتا الشعر (قد استوى بشر... ، إذا ما غزا قوما ...) استشهد بهما الإمام ابن الجوزي في "دفع شبه التشبيه"، ص 121 مِن طبعة دار الإمام النووي، ط 3.
105 هذا البيت ذَكَرَه الكمال بن الهمام في كتابه "المسايرة في العقائد المنجية في الآخرة" (ص 7)، **المرجع**: "ابن تيمية ليس سلفياً "، تأليف الشيخ منصور محمد محمد عويس، ص 9، **الناشر**: دار النهضة العربيّة، ط1، القاهرة 1970.
106 سورة الفتح: آية رقم **29**.
107 سورة الزمر: آية رقم **9**.
108 سورة الزخرف: آية رقم **12** ، **13**.
109 سورة المؤمنون: آية رقم **28**.
110 سورة هود: آية رقم **44**.

والمُجَسِّمة الأوائل، والمعاصرون كالوهابيين وغيرهم، اختاروا مِن بين هذه المعاني المذكورة معنيين اثنين للفظ الاستواء المُضاف إلى الله تعالى دون الأخذ بالحسبان ما يجب لله مِن صفات الكمال وما لا يجوز نسبته إليه كخالق، وهما العُلُوّ الحسِّي والاستقرار على العرش، أي الجلوس عليه، وهذا ضلال.

وفيما يلي أدلة نقليّة مِن القرآن الكريم والسُّنّة النبوية، وأدلة عقلية تُثْبت تنزيه الله عن المكان والجلوس على العرش:

1. قال الرسول ﷺ: « وأنتَ الظاهرُ فليْسَ فوقكَ شيءٌ وأنت الباطنُ فليْسَ دونَكَ شيءٌ »[111]، فإذا لم يكن فوقَ اللهِ شيءٌ، وليس تحته شيءٌ فهو موجودٌ بلا مكان. وإذا لم يكن تحت الله شيءٌ فهو ليس فوق العرش فَوْقِيّة مكانية، بل فوقية الرّبوبيّة، فهو رَبُّ كل شيء: ﴿الحَمدُ للهِ ربِّ العالمينَ﴾، وفوقية الألوهية، فهو إلـهُ كُلِّ شيء: ﴿ قُلْ إنّما يُوحَىَ إليَّ أنّمآ إلهُكُمْ إلهٌ واحدٌ فهلْ أنتُم مُّسْلمونَ ﴾[112] ، ﴿ وَهُوَ الَّذي في السَّمآءِ إلهٌ وفي الأرض إلهٌ وَهُوَ الحَكيمُ العَليمُ ﴾[113]، وفوقية العَظَمَة والسُّلطان والقَهْر: ﴿ وَهُوَ القاهِرُ فوقَ عِبادِهِ ﴾[114].

2. وقال الرسول ﷺ: « كان اللهُ ولم يَكُن شيءٌ غيرُه »[115]، وهذا نصٌّ صريحٌ مِن الرسول عليه الصلاة والسلام على أنه لم يكن شيءٌ موجوداً، لا ماء ولا عرش ولا سماء ولا أرض ولا هواء ولا مكان، سوى الله. فاللهُ مُنَزَّه في الأزل عن المكان. ولو تحَيَّزَ اللهُ بعد خلقه العرش بأن جلس عليه، لأصبح محدوداً، كَوْن العرش محدوداً، وهذا يتعارض مع قوله تعالى: ﴿هو الأوّلُ والآخِرُ﴾، ومعناه أنه لا بداية ولا نهاية له، والذي ليس له بداية ولا نهاية فهو غير محدود، وهذا موافق أيضا لقوله تعالى: ﴿وَلَمْ يُولَدْ﴾، فكُلُّ مولود حادث، له بداية ونهاية، وكلُّ حادث مخلوق، وكلّ مخلوق محدود ومُتَحَيِّز لا مَحالة، فقوله تعالى ﴿ وَلَمْ يُولَدْ﴾ هو نَفْيٌ صريحٌ للحَدّ والمكان عن الله، فاللهُ سبحانه وتعالى موجودٌ بلا مكان، نؤمن بذلك دون السؤال بكيف. ولتقريب ذلك للفهم، إليك أخي المسلم وأختي المسلمة المثال التالي: النور (النهار) والظلام (الليل) مخلوقان كباقي المخلوقات، قال اللهُ تبارك وتعالى: ﴿ الْحَمْدُ للهِ الَّذي خَلَقَ السَّماواتِ والأرضَ وجَعَلَ الظُّلُماتِ والنُّورَ﴾[116]. فاللهُ سبحانه وتعالى خلقَ الظلمات والنور بعد أن كانا معدومين، وهذا يعني أنّه كان هناك حالة مخلوقة بدون ظلام وبدون نور، ولكننا لا نستطيع تصوّر تلك الحالة المخلوقة لأنّ العقلَ قد تعوّد على حالةٍ واحدة فقط: إما ظلام (ليل) وإما نور (نهار). ومع ذلك يجب علينا أن نؤمن أنّ تلك الحالة المخلوقة بدون ليل وبدون نهار كانت موجودة مع عدم قدرة العقل على تصورها، فالأحرى، ﴿وللهِ المَثَلُ الأعلى﴾[117]، أنْ لا يُدرك العقلُ تصَوُّرَ وجودِ الله الخالق بدون مكان وزمان، نؤمن بذلك بدون السؤال: كيف ؟ سبحانه خالق المكان والزمان والأجسام والأعضاء.

3. لازمُ القول أنّ اللهَ استقرّ على العرش، أو جلس عليه، بعد أن لم يكن مستقراً عليه هو أنّ اللهَ قد حصلت له صفة لم تكن مِن قبل وهي التَّحَيُّز، وهذا باطل، لأنّ صفاتَ الله أزلية وأبدية، لا تتجدد له صفات ولا تتبدّل صفاته، قال الإمام أبو حنيفة في كتابه "الفقه الأكبر" عن الله تعالى: « لم يزلْ ولا يزال بأسمائه وصفاته لم يَحْدث له اسمٌ ولا صفة »[118].

هذا مِن ناحية، والناحية الأخرى: استقرارُ اللهِ الخالق على المخلوق، أي على العرش، يعني إما أن يكون اللهُ أصغر مِن العرش أو أكبر منه أو على قَدْرِه تماما، وفي كلّ الأحوال يكون اللهُ محدوداً، لأنّ العرشَ محدود كونه

---

111 سبَق تخريجه في الحاشية رقم **19**.
112 سورة الأنبياء: آية رقم **108**.
113 سورة الزخرف: آية رقم **84**.
114 سورة الأنعام: آية رقم **18** ، **61**.
115 سبَق تخريجه في الحاشية رقم **10**.
116 سورة الأنعام: آية رقم **1**.
117 سورة النحل: آية رقم **60**.
118 ص 301 مِن "شرح الفقه الأكبر" للإمام مُلّا علي القاري، الطبعة المُشار إليها في الحاشية رقم **14**.

مخلوقا. فهل يُعقل أنْ يخلقَ اللهُ لذاته غير المحدودة مكانا محدوداً (العرش) ليستقر عليه يا ذوي الألباب؟! بالتأكيد لا، قال الإمام الشافعي: « لا يجوز عليه التَّغييرُ في ذاته ولا التّبديل في صفاته»[119].

وقال الإمام أحمد بن حنبل: « واللهُ تعالى لم يلحقه تَغيّرٌ ولا تَبَدّل، ولا يلحقه الحدود قبل خلق العرش ولا بعد خلق العرش »[120]، وهذه هي عقيدة أهلِ السُّنّة، وخِلاف ذلك هو عقيدة المُجسِّمة الضُّلاّل. وعلى هذا فتفسير الإستواء بارتفاع الله الحسّي على العرش والإستقرار عليه هو ضلال.

4. وقال الرسول ﷺ: « أُذِنَ لي أن أُحدِّث عن مَلَكٍ قد مَرَقتْ رِجلاهُ الأرض السابعة والعرشُ على مَنكبه وهو يقول: "سُبحانك أين كنت وأين تكون" »، رواه الإمام أبو يعلى الموصليّ في مُسنده بسند صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه[121]. قولُ المَلَكِ: «سبحانك أين كنت» هو تنزيهٌ لله عن المكان في الأزل، وسبحانك «أين تكون » هو تنزيهٌ لله عن المكان في الحاضر والمستقبل.

فاللهُ لم يزل ولا يزال مُنزّهاً عن المكان. فالمكان مخلوقٌ وللمخلوق، واللهُ هو الخالق ومُنزّهٌ عن سِمات الخَلْق.

5. إنّ القَوْلَ أنّ اللهَ جالسٌ أو مستقرٌ على العرش هو مِن عقيدة اليهود المُشَبِّهة لله بصفات المخلوقات، إذ قالوا: إن اللهَ خَلَق السماوات والأرض في ستة أيام « ثُمّ استراح يوم السبت، واستلقى على العرش »[122]، فكَذّبهم الله بقوله: ﴿ وَلَقدْ خَلَقْنا السَّماواتِ والأرضَ وما بَيْنَهُما في سِتَّةِ أيّامٍ وما مَسَّنا مِن لُّغُوبٍ ﴾[123]. فسُبحان الله عن التّعب والاستلقاء والجلوس والحدود.

ولقد فَسّرَ المُجَسِّمَة لفظ العرش المذكور في آيات الإستواء بسرير المَلِكِ ، وهذا سبب مِن الأسباب - على ما أظن - الذي أدّى بهم إلى تفسير الاستواء بالاستقرار والجلوس على العرش، ولا دليل لهم على ذلك، لا شرعي ولا عقلي. مِمّا لا شك فيه أنّ مِن معاني العرش "سرير المَلِك"، « قال الخليل بن أحمد[124]: العرش: السرير، فكلّ سرير مَلِكٍ يُسمّى عرشا، والعرش مشهور عند العرب في الجاهلية والإسلام ، قال الله تعالى: ﴿ وَرَفَعَ أبَوَيْهِ على العَرْشِ ﴾[125]، وقال تعالى: ﴿ أيُّكُمْ يَأتيني بعَرْشِها ﴾[126] »[127]. فكل سرير مَلِك يُسمى عرشا، ولكن ليس كل عرش يُسمى سرير مَلِك.

ومِن معاني العرش أيضا: السَّقف والمِظلّة، قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى: ﴿ والسَّقفِ المَرْفوعِ﴾[128] : « هو العرش، وهو سَقفُ الجَنّة»[129].

وقال الإمام المُفَسِّر والنّحوي أبو حِيّان: « العرشُ سقف البيت، وكل ما يُهيأ لِيُظِلّ أو يكُنَّ فهو عريش الدالية»[130].

---

119 سبق تخريجه في الحاشية رقم **51**.

120 "طبقات الحنابلة" للقاضي أبي الحسين، مجلد 2 / ص 256 مِن الطبعة المُشار إليها في الحاشية **63**.

121 "مُسنَد أبي يعلى الموصلي"، رقم الحديث **6588**، مجلد 5 / ص 503 – 504 بتحقيق مصطفى عبدالقادر عطا، **الناشر**: دار الكتب العلمية، ط 1، بيروت 1998. وقد صَحّحَ هذا الحديث الإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني في "المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية" (رقم الحديث **3453**)، مجلد 8 / ص 82 مِن الطبعة التي جُمع فيها كتاب "المطالب العالية" لإبن حجر العسقلاني وكتاب "إتحاف الخِيَرَة المهَرة بزوائد المسانيد العشرة" للحافظ البوصيري في كتاب واحد، **الناشر**: دار الكتب العلمية، ط 1 ، بيروت 2003 . وقد صحّحَ الحديث أيضا الحافظ نور الدين الهيثمي في "مَجمعُ الزوائد ومنبعُ الفوائد" له، فقال: « رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح »، (جزء 8 / ص 138)، **الناشر**: مؤسّسة المعارف، بيروت 1986.

122 أنظر تفسير البغوي للآية الكريمة أعلاه، والحديث الذي أخرجه الحافظ البَيْهَقي بإسناده في "الأسماء والصفات"، ص 450 – 451 بتعليق الشيخ الكوثري.

123 سورة ق: آية رقم **38**.

124 مِن أئمة الأدب واللغة، واضع عِلم العروض، ت 170 هـ في البصرة.

125 سورة يوسف: آية رقم **100**.

126 سورة النمل: آية رقم **38**.

127 ذَكَرَ ذلك الإمام ابن الجَوْزي في كتابه "دفع شُبه التشبيه"، ص 121 مِن طبعة دار الإمام النووي.

128 سورة الطور: آية رقم **5**.

129 أنظر تفسير الإمام القرطبي لقوله تعالى: ﴿ والسَّقفِ المَرفوعِ ﴾ [سورة الطور: آية رقم **5**].

130 أنظر تفسير أبي حِيّان: "البحر المحيط"، لسورة البقرة: آية رقم **259** ، وانظر كذلك تفسير ابن عطية: "المُحرِّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز"، لسورة الأعراف: آية رقم **137**.

وذَكَرَ أبو العباس أحمد بن زرّوق الفاسي (ت 899 هـ) **في "شرح عقيدة الإمام الغزالي" أنّ العرش هو سقف العالم[131]. وبهذا أقول، واللهُ أعلم.**

فائدة: معنى قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى على العَرْشِ ﴾[132]، وقوله تعالى: ﴿الرَّحْمنُ على العَرْشِ اسْتَوَى﴾[133].

تمهيد:

كما هو معلوم، الغاية مِن خلق المخلوقات هي العبادة، لقوله تعالى في حقِّ المخلوقات غير الحيّة: ﴿ والنَّجْمُ والشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾[134]، والنجم هو العشب[135]، فالعشب والشجر يسجدان، والسجود مِن العبادة. وقال الله تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيءٍ إِلّا يُسَبِّحُ بحَمْدِهِ وَلكن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾[136]، والتّسبيحُ مِن العبادة. وقال اللهُ عزّوجلّ في حقّ المخلوقات الحيّة: ﴿وما خَلَقْتُ الجِنَّ والإنسَ إلّا لِيَعْبُدونِ﴾[137]، فالغاية مِن خلق الجن والإنس هو عبادة الله.

وقال سُبحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أنَّ اللهَ يَسْجُدُ لهُ مَن في السَّماواتِ ومَن في الأرضِ والشَّمسُ والقمَرُ والنُّجُومُ والجِبالُ والشَّجَرُ والدّوآبُّ وكَثيرٌ مِن النّاسِ﴾[138].

وأوّل شيء خلقه اللهُ هو الماء لقول الرسول عليه الصلاة والسلام لأبي هريرة رضي الله عنه: « كُلُّ شيء خُلِقَ مِن الماء »[139]، وخلقَ اللهُ الماء مِن العَدَم، قال الله تعالى: ﴿ إنّمآ أمْرُهُ إذآ أرَادَ شَيْئاً أن يَقولَ لَهُ كُن فَيَكونُ ﴾[140]، ثمّ خَلَقَ اللهُ العرش على الماء إظهارا لقدرته لا مكاناً لذاته[141]، ثمّ خلقَ القلمَ ثم اللوح المحفوظ، وأمر القلم أنْ يكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة[142]. ثم خَلق الله السماوات والأرض، قال الله جَلّ ثناؤُه: ﴿إنَّ ربَّكُمُ اللهُ الّذي خَلقَ السَّماواتِ والأرضَ في سِتَّةِ أيّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى على العَرْش يُدبِّرُ الأمْرَ ﴾[143]. وقال الله العليّ، عُلوّ ربوبية وسُلطان: ﴿ إنَّ ربَّكُمُ اللهُ الّذي خَلقَ السَّماواتِ والأرضَ في سِتَّةِ أيّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى على العَرْشِ يُغْشي الَّليْلَ النَّهَارَ ﴾[144]،

ولقد أُوحِيَ القرآن الكريم إلى الرسول صلى الله عليه وسلم باللغة العربية، أي وفقَ قواعدها وأساليبها في الكلام والتعبير، ومِن ذلك الكِناية والمَجَاز والإضْمار. والمَجاز هو استعمال الكلمة في غير ما وضعت له، مثال، نقول: خالد بن الوليد أسد، وهذا مجاز وليس حقيقة، لأنَّ كلمة أسد وضعت أصلا لذلك الحيوان المعروف والمُسَمّى أيضا ليث وضرغام. وأطلقنا الإسم "أسد" على خالد بن الوليد من باب المجاز وذلك لوجود علاقة ما بين خالد والأسد وهي الشجاعة والإقدام. مثال من القرآن الكريم، قال اللهُ تعالى: ﴿ وأمّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ، فأُمُّهُ هَاوِيَةٌ، وَمآ أدْرَاكَ ما هِيَهْ، نارٌ حامِيَة ﴾[145]، فاسم الأم "هاوية" مَجاز، أي كما أنَّ الأم مأوى وملجأ لولدها، كذلك النار مأوى وملجأ للكافرين.

---

131 "شرح عقيدة الإمام الغزالي" لأبي العباس الفاسي، ص 35 مِن الطبعة المشار إليها في الحاشية **14**.

132 سورة الأعراف: آية رقم **54** ، سورة يونس: آية رقم **3** ، سورة الرعد: آية رقم **2** ، سورة الفرقان: آية رقم **59** ، سورة السجدة: آية رقم **4** ، سورة الحديد: آية رقم **4**.

133 سورة طه: آية رقم **5**.

134 سورة الرحمن: آية رقم **6** .

135 قال الإمام القرطبي في تفسيره "الجامع لأحكام القرآن" عند تفسير قوله تعالى: ﴿ والنّجمُ والشّجرُ يَسجُدان ﴾ [سورة الرحمن، آية رقم **6**] ما نصه: « قال ابن عباس وغيره: النجم ما لا ساق له، والشجر ما له ساق ».

136 سورة الإسراء: آية رقم **44**.

137 سورة الذاريات: آية رقم **56**.

138 سورة الحج: آية رقم **18**.

139 سَبَق تخريجه في الحاشية رقم **7**.

140 سورة يس: آية رقم **82**.

141 قال الخليفة الراشد علي رضي الله عنه: « إنّ الله تعالى خلق العرش إظهاراً لقدرته لا مكانا لذاته »، ذَكَره الإمام أبو منصور البغدادي في كتابه "الفَرْقُ بين الفرق"، ص 356 بتحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، **الناشر**: مكتبة دار التراث، القاهرة.

142 قال الرسول عليه الصلاة والسلام: « كان اللهُ ولم يكن شيءٌ غيرُه، وكان عرشه على الماء، وكَتبَ في الذِّكْر كُلَّ شيءٍ، وخَلَقَ السّماوات والأرض »، سبق تخريجه في الحاشية رقم 10.

143 سورة يونس: آية رقم **3**.

144 سورة الأعراف: آية رقم **54**.

145 سورة القارعة: آية رقم **8-11**.

والكِنايةُ[146] نوع من أنواع المَجاز، وهي لفظ يُراد به لازم المعنى، وبعبارة أخرى: الكِناية هي التّعبير عن الشيء بطريقة غير مباشرة. مثال: نقول عن رجل: إنه رأس العشيرة، وهذا القول مجاز وكناية عن السيادة. والمَثل العاميّ: «ضربة إعمى في زاوية» هو كِناية عن حسن الحظ والتوفيق. مثال من القرآن الكريم: ﴿ نِسآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فأتواْ حَرْثَكُمْ أنَّى شِئتُمْ﴾[147]، فكلمة حرث في الآية الكريمة هي كِناية عن الغاية من المُعاشرة الزَّوْجيّة وهي التناسل. وقوله تبارك وتعالى: ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾[148] هو كِناية عن الكَرَم والعَطاء والإحسان.

والإضمار معناه أنّ الكلامَ يكون فيه كلمة أو كلمات محذوفة، ومع ذلك يكون المعنى واضحا، مثال: « رُبَّ رَمْيةٍ مِن غيرِ رامٍ »، هذا المَثل فيه إضمار أي كلام مخفي، والمَثل بدون إضمار يكون تقديره كالآتي: رُبَّ رَمْيَةٍ صائبة مِن غير رامٍ ماهرٍ أو حاذق. مثال من القرآن الكريم، قال الله تعالى: ﴿ وَسْئَلِ القَرْيَةَ ﴾[149]، والمقصود أهلَ القرية، فالآية فيها كلمة مُضمرة وهي أهل، ومع ذلك معنى الآية واضح. وقال اللهُ تعالى: ﴿ وأُشْرِبُواْ في قلُوبِهِمُ العِجْلَ بكُفْرِهِمْ ﴾[150] أي حُبّ العِجل[151]، فالآية فيها كلمة مُضمرة وهي حُب، ومع ذلك معنى الآية واضح.

وقال اللهُ تعالى: ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قرْآناً أعْجَمِيًّا لَّقالُواْ لَوْلا فُصِّلَتْ آياتُهُ ءَأعْجَمِيٌّ وَعَرَبيٌّ ﴾[152]، في هذه الآية الكريمة إضمار، وتقدير الكلام المُضْمر هو: قرآنٌ ورسولٌ أو ونبيٌ، وعلى هذا يكون معنى قوله تعالى : ﴿ءَأعْجَمِيٌّ وعربيٌّ﴾: أقرآنٌ أعجميّ، أي بلغة أجنبية، ورسولٌ عربيّ؟!

وهكذا الأمر في قوله تبارك وتعالى: ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى على العَرْشِ ﴾[153]، فالآية فيها إضمار، وتقديره: ذِكْرُ الله، وعلى هذا يكون معنى الآية: ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى على العَرْشِ ﴾ هو: ارتفع ذِكْرُ اللهِ على العرش، واللهُ أعلم. ومعنى قوله تعالى: ﴿الرَّحْمنُ على العَرْشِ اسْتَوَى﴾ هو: ذِكْرُ الرحمن على العرش ارتفع، وذِكْرُ الله هو التَّسبيح، والتَّسبيحُ مِن العِبادة. فارتفاع ذِكْرُ الله على العرش معناه أنّ العرشَ بدأ يُسبِّح، قال اللهُ تعالى: ﴿ وَإن مِّن شَيءٍ إلّا يُسَبِّحُ بحَمْدِهِ وَلكن لَّا تَفقَهُونَ تَسْبيحَهُمْ ﴾[154]، والعرشُ شيءٌ كباقي الأشياء التي خلقها الله، فهو يُسَبِّح. ولقد ورد لفظ "اسْتَوَى" مضافا إلى الله تعالى في سبعة مواضع مِن القرآن الكريم، وفي كُلِّ مرة وَرَدَ ذِكْره بعد ذِكْرِ خَلْقِ السّماوات ــ والأرض[155]، قال الله تعالى: ﴿ إنَّ ربَّكُمُ اللهُ الّذي خَلَقَ السَّماواتِ والأرضَ في سِتَّةِ أيّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى على العَرْشِ ﴾، وبناءً على ما تقدم يكون استواءُ ذِكْرِ اللهِ على العرش حصل (في اليوم السابع[156]) بعدَ خَلْقِ السّماوات والأرض، وعلى هذا يكون العرشُ - وهو أعظم المخلوقات - أوّلَ المُسَبِّحين، واللهُ أعلم.

والمُجَسِّمَة[157] فَسّروا الاستواء باستقرار وجلوس الله على العرش! فعلى عقيدتهم يكون اللهُ الخالق جالساً على المخلوق! وبناءً على ذلك: إما أنْ يكون اللهُ أكبر أو أصغر أو على قَدْرِ العرش تماماً، وفي كُلِّ الأحوال يكون اللهُ محدوداً لأنّ العرشَ محدودٌ لأنّه مخلوق، وكُلُّ مخلوق محدود وله شكل وحجم معيَّن، ﴿، ﴿ سُبْحانَ رَبِّكَ رَبِّ العِزَّةِ عَمّا يَصِفونَ ﴾[158]، فسُبحان الله عن الحَدِّ والجلوس.

---

[146] بخصوص المَجاز والكِناية: **المرجع**: " مباحث في علوم القرآن "، **تأليف**: الدكتور صبحي الصالح، ص 327 وما بعدها، **الناشر**: دار العلم للملايين، الطبعة العاشرة، بيروت 1977.

[147] سورة البقرة: آية رقم **223** .

[148] سورة المائدة: آية رقم **64**.

[149] سورة يوسف: آية رقم **82**.

[150] سورة البقرة: آية رقم **93**.

[151] راجع "الأسماء والصفات" للحافظ البَيْهَقي، ص 588 بتعليق الشيخ الكَوْثري رَحِمَهُ اللهُ.

[152] سورة فصلت: آية رقم **44**.

[153] سورة الأعراف: آية رقم **54** ، سورة يونس: آية رقم **3** ، سورة الرعد: آية رقم **2** ، سورة السجدة: آية رقم **4** ، سورة الحديد: آية رقم **4**.

[154] سورة الإسراء: آية رقم **44**.

[155] في **ستة** مواضع ذُكِرَ الإستواء بعد ذِكْرِ خَلْقِ السماوات والأرض ــ ربما إشارة إلى خَلْقِ السماوات والأرض في ستة أيام، واللهُ أعلم- ، وفي **موضع واحد** ذكِرَ بعد ذِكْر خَلْقِ السماوات دون ذِكْر خَلْقِ الأرض ــ ربما إشارة إلى إرتفاع ذِكْرِ الله على العرش، وهو فوق السماوات، واللهُ أعلم -.

[156] أخرج الإمام ابن جرير الطَّبري في تفسيره بإسناده عن الإمام قتادة (ت 118 هـ) أنّ الاستواء على العرش حدث في اليوم السابع بعد خَلْقِ السماوات والأرض وما بينهما، (أنظر تفسير ابن جرير عند تفسيره لآية رقم **4** مِن سورة السّجدة).

[157] المُجسِّمة هم الذين يعتقدون أنّ لله أعضاء كاليد والوجه والعينين وأنّ ذات الله جسم - سبحانه -.

[158] سورة الصافات: آية رقم **180**.

تنبيه: هنالك شيوخٌ يَستَدِلّون على وجود الله في السماء - وفوق العرش - بحديث الجارية الذي سأل فيه الرسول ﷺ جارية بقوله: « أين الله؟» قالت: في السماء، قال: « مَنْ أنا ؟» قالت: رسول الله. قال: «أعتقها فإنها مؤمنة». رواه الإمام مسلم في صحيحه (برقم 537)، وغيره، عن هلال بن أبي ميمونة عن عطاء بن يسار عن معاوية بن الحَكَم السُّلَمي صاحب الجارية.

التعليق: أولا: هلال بن أبي ميمونة راوي الحديث عن عطاء بن يسار اسمه: هلال بن علي بن أسامة، قال الحافظ المِزِّي في ترجمته ما نصه: « قال أبو حاتم: شيخٌ يُكتب حديثه، وقال النَّسائي: ليس به بأس، وذَكَرهُ ابن حِبّان في كتاب "الثقات" »[159].

قَوْلُ أبي حاتم الرَّازي: « يُكتب حديثه » معناه أنه عنده ليس بحجة[160]. ومُصطلح "شيخ" في عِلْم الجَرْح والتعديل معناه ضعيف .

وقَوْلُ الحافظ النَّسائي: « ليس به بأس » هو مِن أدنى مراتب التعديل[161] ويَدلُّ على عدم ضبط الرّاوي.

وتوثيق الحافظ ابن حِبّان لهلال بن أبي ميمونة مقابل تضعيف أبي حاتم له لا يعني تلقائيا أنه قوي الحفظ[162] أو أنه لا يجوز عليه الوَهْمُ والغَلَط ، ومصطلح "ثقة" يحتل المرتبة الثالثة في مراتب التعديل الست. وبناءً على ذلك فمرتبة سند الحديث في "صحيح مسلم" بلفظ: "أين الله" ما بين ضعيف (عند مَن قال عن هلال بن أبي ميمونة: شيخٌ يُكتب حديثه) وحسن (عند مَن قال عنه: ليس به بأس). والجَرح يُقَدَّم على التَّعديل عند جمهور العلماء، فإسنادُ هذا الحديث ضعيف، ولا يرتقي هذا الحديث إلى درجة الصحيح بحال.

ثانيا: مَتْنُ حديث الجارية بلفظ "أين الله" مِن طريق عطاء بن يسار كما في "صحيح مسلم" رُوِيَ أيضا بلفظ "أتشهدين أن لا إله إلا الله"، فقد روى الحافظ عبدالرّزاق بن هَمّام (ت 211 هـ) **في مُصَنَّفه حديث الجارية مِن طريق ابن جُرَيْج عن عطاء بن يَسار، وفيه سأل الرسولُ ﷺ الجارية: « أتشهدين أن لا إله إلّا الله؟» قالت: نعم، «وأنّ محمداً عبدالله ورسوله؟» قالت: نعم، «والبعث حقّ؟» قالت: نعم، «وأنّ الجنّة والنار حقّ؟» قالت: نعم. فلما فرغ - الرسول عليه الصلاة والسلام - قال: « أعتق أو أمسك »[163]. وهذا هو المُعتمد، فالرسول ﷺ كان يختبر إيمان المرء بالشهادتين وليس بأين الله، وشواهد ذلك كثيرة، حيث روى الحُفّاظ حديث الجارية بطرق متعددة وبألفاظ مختلفة، فيها سأل الرسول ﷺ جارية بلفظ: « أتشهدين أن لا إله إلّا الله ؟» قالت: نعم، قال: «أتشهدين أني رسول الله؟»، قالت: نعم، قال: « أتؤمنين بالبعث بعد الموت؟ »، قالت: نعم، قال: «أعتقها »، أخرجه الإمام أحمد في مُسنَده[164] مِن طريق عبدالرَّزاق بن همّام الصَّنْعاني[165] عن مَعْمَر بن راشد عن الزُّهْري عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة عن رجلٍ مِن الأنصار، قال الحافظ نورالدين الهَيْثمي عن هذا الحديث: « رواه أحمد ورجاله رجال**

---

159 " **تهذيبُ الكمال في أسماء الرجال** " للحافظ المِزّي، مجلد 30 / ص 344 ، **الناشر**: مؤسسة الرسالة، ط1 ، بيروت 1992 . إنَّ مصطلح "**شيخ**" يحتل المرتبة الأخيرة في مراتب التعديل الست، **ويُشعر بقرب الراوي مِن التجريح** (راجع: "أصول الحديث" للدكتور محمد عجاج الخطيب، ص 276، **الناشر**: دار الفكر، ط 4 ، بيروت 1981).

160 راجع " سِيَر أعلام النبلاء" للحافظ الذَّهبي، مجلد 6/ ص 360 مِن طبعة مؤسسة الرسالة، ط 11، بيروت 2001.

161 مصطلح: " **ليس به بأس**" يحتل المرتبة الخامسة في مراتب التّعديل الست، وهذا المُصطلح وإنْ دَلَّ على صِدق الراوي إلّا أنه **يدلُّ كذلك على عدم ضبطه** (راجع: "أصول الحديث" للدكتور محمد عجاج الخطيب، ص 276).

162 **قد يكون الراوي ثقة ولكنه مع ذلك سيء الحفظ**، وبالتالي يُحكم على حديثه بالضعف، مثال: قال الحافظ نورالدين الهيثمي في "مجمع الزوائد" له، جزء 10 / ص 209 (**الناشر**: مؤسّسة المعارف، بيروت 1986)، عن ابن لَهيعَة: « وهو مدلس وفيه ضعف وقد وُثِق ». وقال يعقوب بن شيبة عن عبدالرحمن بن أبي الزناد: « ثقة، صدوق، وفي حديثه ضعف، وقال أبو حاتم: يُكتب حديثه، ولا يُحتجُ به » (أنظر "تهذيب الكمال" للحافظ المِزِّي، مجلد 17 / ص 99 ، 100 ، رقم الترجمة **3816**).

163 " المُصَنّف " للحافظ أبي بكر عبدالرَّزاق بن هَمّام الصَّنْعاني، كتاب 27: المُدبر، باب 12 : ما يجوز مِن الرقاب، رقم الحديث **17126** ، مجلد 9 / ص 96 مِن طبعة دار الكتب العلمية، ط 1 ، بيروت 2000.

164 **المرجع**: "مُسند الإمام أحمد بن حنبل"، رقم الحديث **15743** ، مجلد 25 / ص 19 بتحقيق شعيب الأرنؤوط، ، **الناشر**: مؤسسة الرسالة، ط 1 ، بيروت 1998. قال الأرنؤوط عن هذا الحديث: **إسناده صحيح، رجاله ثقات**...

165 أنظر "المُصنّف" للحافظ عبدالرَّزاق بن هَمّام، رقم الحديث **17125** ، مجلد 9 / ص 95 – 96 مِن طبعة دار الكتب العلمية، ط 1 ، بيروت 2000.

الصَّحيح»[166]. وهذا الحديث أخرجه أيضا الإمام مالك في الموطأ [167] والحافظ البَيْهَقي في " السُّنَن الكبرى"[168] وابن خزيمة في "كتاب التوحيد"[169]. وهذا الحديث الآنف الذِكْر، مِن طريق عبيدالله عن رجل مِن الأنصار، «ظاهرهُ الإرسال، لكنه محمولٌ على الإتصال للقاء عبيدالله جماعة مِن الصحابة» كما قال ابن عبدالبَر في "التمهيد" (9 / 114)[170].

وفي حادثة أخرى سأل الرسول عليه الصّلاة والسّلام جاريةً مَن ربُّك لاختبار إيمانها: أخرج الإمام أحمد في مُسنده مِن طريق عبدالصمد عن حَمّاد بن سَلَمَة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن الشَّريد بن سُوَيْد الثقفي [أنَّ أمّهُ أوْصَت أنْ يعتق عنها رقبة مؤمنة، فسأل رسولَ الله ﷺ عن ذلك، فقال: عندي جاريةٌ سوداء نوبيّة، فأعتِقُها؟ فقال: «إئت بها»، فدعوْتها، فجاءت، فقال لها: «مَنْ رَبُّك؟» قالت: الله. قال: « مَنْ أنا ؟» فقالت: أنت رسول الله. قال: «اعتقها، فإنها مؤمنة»][171]، وإسنادُ هذا الحديث حسن صحيح، وقد أخرجه أيضا الإمام النَّسائي في "السُّنَن الكبرى"[172] والإمام أبو داود في سننه[173] والإمام البَيْهَقي في "السنن الكبرى"[174] والإمام ابن حِبّان في صحيحه[175] والإمام الطَّبراني في "المُعجم الكبير"[176].

وفي حادثة أخرى غيرها [جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمَةٍ سوداء فقالت: يا رسول الله: إنّ عليّ رقبة مؤمنة، أفتُجْزِئُ عني هذه، فقال رسول الله عليه الصّلاة والسّلام: «مَن رَبُّك؟» قالت: اللهُ ربّي. قال: «فما دينك؟» قالت: الإسلام. قال: «فمن أنا؟» قالت: أنت رسول الله. قال: «فَتُصلين الخمسَ وتُقرين بما جئتُ به مِن عند الله؟» قالت: نعم. فضرب صلى الله عليه وسلم على ظهرها وقال: «أعتِقيها»]، أخرجه الإمام البَيْهَقي بإسناده في " السُّنَن الكبرى" (برقم 15666) مِن طريق عَوْن بن عبدالله بن عتبة عن أبيه عن جدِّه، وأخرجه أيضا ومِن نفس الطريق الحافظ الطَّبراني في "المُعجم الكبير" (برقم 338) وفيه زيادة: [قال - أي الرسول صلى الله عليه وسلم- : أتشهدين أني رسول الله؟ قالت: نعم أشهد أنك رسول الله. قال: وتصومين رمضان؟ قالت نعم. فضرب على ظهرها وقال: أعتقيها فقد أجزأت عنك].

خلاصة ما تقدم: حديث الجارية مِن طريق عطاء بن يسار رُويَ بلفظين مختلفين، وكذلك مدلولاتهما، فمرة روي بلفظ: أين الله؟ (كما في صحيح مسلم)، ومرة بلفظ: أتشهدين أن لا إله إلّا الله؟ (كما في مُصَنّف الإمام عبدالرزاق بن همّام)، وإذا كان لا بُدّ مِن التّرجيح بين هاتين الروايتين فالراجحة هي رواية «أتشهدين أن لا إله إلّا الله؟» لأنّ لها شواهد كثيرة كما سبق بيانه، ولأنّ هذا هو المُتواتر عن النبيّ عليه الصّلاة والسّلام في اختبار إيمان المرء، قال الرسول عليه الصّلاة والسّلام: «أُمِرْتُ أنْ أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلّا الله وأنّ محمداً رسول الله...»[177]، ولَمْ يقل

---

[166] "مَجْمَعُ الزوائد ومنبع الفوائد" للحافظ نور الدين الهيثمي، جزء 4/ ص 247. **الناشر**: مؤسّسة المعارف، بيروت 1986.

[167] أنظر "الموطأ" للإمام مالك بن أنس، حديث رقم **627** ، كتاب العِتق والولاء، باب ما يجوز مِن العتق في الرقاب الواجبة، ص 478 بإعداد وتحقيق محمد عبدالرحمن المرعَشلي، **الناشر**: دار إحياء التراث العربي، ط 1، بيروت 2003. .

[168] أنظر "السُّنَن الكبرى" للحافظ البَيْهَقي، كتاب الظهار، باب وصف الإسلام، رقم الحديث **15668** ، جزء 11 / ص 319 ، **الناشر**: دار الفكر، ط 1 ، بيروت 1996.

[169] "كتاب التوحيد" لابن خزيمة، ص 124 بتعليق محمد خليل هرّاس، **الناشر**: دار الكتب العلمية، بيروت 1992.

[170] ذَكَرَ ذلك عنه شُعيب الأرنؤوط، مُحقق "مُسند الإمام أحمد بن حنبل"، مجلد 25 / ص 19، حاشية رقم **2** .

[171] أنظر "مُسند الإمام أحمد بن حنبل"، رقم الحديث **17945** ، مجلد 29 / ص 464 بتحقيق شعيب الأرنؤوط، طبعة مؤسسة الرسالة، ط 1، وقال عنه: إسناده **حسن**، وحَكم الألباني على سنده في "سنن أبي داود"، برقم **3283** بأنه **حسن صحيح**.

[172] أنظر "السُّنَن الكبرى" للنّسائي، جزء 4 / ص 110 بتحقيق د. عبدالغفار سليمان البنداري، وسيد كسروي حسن، كتاب الوصايا، باب 8: فضل الصدقة عن الميت، رقم الحديث **6480**، **الناشر**: دار الكتب العلمية، ط 1 ، بيروت1991.

[173] أنظر "سُنَن أبي داود"، رقم الحديث **3283** بتعليق الألباني، وقال الألباني عنه: **حسن صحيح**، **الناشر**: مكتبة المعارف ، ط1 ، الرياض.

[174] أنظر "السُّنَن الكبرى" للبَيْهَقي، رقم الحديث **15669** ، جزء 11 / ص 319، **الناشر**: دار الفكر، ط1، بيروت 1996 .

[175] أنظر "صحيح ابن حِبّان بترتيب ابن بَلبان"، رقم الحديث **189** ، مجلد 1 / ص 418 بتحقيق شعيب الأرنؤوط، **الناشر**: مؤسسة الرسالة، ط 3 ، بيروت 1997.

[176] أنظر "المُعجم الكبير" للحافظ أبي سليمان أحمد الطبراني، رقم الحديث **7257** ، تحقيق حمدي عبدالمجيد السِّلفي، **الناشر**: دار إحياء التراث العربي، ط 2 ، بيروت 2002.

[177] رواه البخاري في صحيحه برقم **25** ، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب 8 : الأمر بقتال الناس .. برقم **20** ، و **21** ، وهو حديث **متواتر**، ورواه النّسائي في سننه، أنظر "سُنَن النسائي" رقم الحديث **3094** ، **3095** ، **3969**، بتعليق الألباني، **الناشر**: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، وأنظر "سُنن النّسائي" شرح جلال الدين السَّيوطي، مجلد 4 / ص 109 ، **الناشر**: دار إحياء التراث العربي.

الرسول ﷺ حتى يشهدوا أنّ الله في السماء، أو فوق العرش، وأنّ محمداً رسول الله، وهذا موافق لقول الله تعالى: ﴿ولكنَّ البِرَّ مَنْ آمَنَ باللهِ واليَوْمِ الآخِرِ والملآئِكَةِ والكِتابِ والنَّبِيِّينَ ﴾[178]، ولحديث الرسول ﷺ: « لا يُؤمِنُ عبد حتى يؤمن بأربع: يشهد أن لا إلـه إلّا الله وأني رسول الله بعثني بالحق، ويؤمن بالموت، وبالبعث بعد الموت، ويؤمن بالقَدَر»[179].

ثالثا: رواية « أين الله » تتعارض مع أصل مِن أصول العقيدة، وهو أنّ اللهَ لم يَزَل ولا يزال مُنَزَّهاً عن المكان (الأين)، وذلك لِما صَحّ عن النبيّ عليه الصلاة والسلام قوله: « كان اللهُ ولم يَكُن شيءٌ غيرُه »[180]، وهذا نَصٌّ صريحٌ مِن الرسول عليه الصلاة والسلام على أنه لم يكن شيءٌ موجوداً، لا ماء ولا عرش ولا سماء ولا أرض ولا هواء ولا مكان، سوى الله. فاللهُ مُنَزَّهٌ في الأزَل عن المكان (الأين)، ولا يزال كذلك بعد خلقه المكان.

وكيف يسأل الرسول عليه الصلاة والسلام الجارية « أين الله » لإختبار إيمانها وهو يُنزِّهُ الله عن الأين؟! هذا مُستحيل، قال الرسول ﷺ: « أُذِنَ لي أن أُحَدِّثَ عن مَلَكٍ قد مَرَقَتْ رِجلاهُ الأرضَ السابعة والعرش على مَنكبه، وهو يقول: "سُبْحانك أين كنت وأين تكون" »، رواه الإمام أبو يعلى الموصليّ في مُسنده بِسَنَد صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه[181].

قَوْلُ المَلَكِ: «سُبحانك أين كنت» هو تنزيهٌ لله عن المكان في الأزل، وسبحانك «أين تكون » هو تنزيهٌ لله عن المكان في الحاضر والمستقبل، فاللهُ لم يزل ولا يزال مُنزّهاً عن المكان بِنَصِّ الرسول المعصوم عليه الصلاة والسلام.

وقال الرسول ﷺ: « وأنت الظاهرُ فليْسَ فوقكَ شيءٌ وأنت الباطنُ فليس دونكَ - أي تحتك - شيءٌ »[182]، فإذا لم يَكُن فوق الله شيءٌ، وليس تحته شيءٌ فهو موجود بلا مكان بنص الرسول ﷺ، وإذا كان الرسول ﷺ يُنَزِّهُ اللهَ عن المكان (الأين) فمستحيل أن يختبر إيمانَ جارية بسؤالها عن مكان الله. والموافق لصحيح النَّقل وصريح العقل هو سؤالها بِـ « أتشهدين أن لا إله إلّا الله ؟» أو بِـ «مَن رَبّكِ؟ »، وهذا ما حدث بالفِعل، كما سبق بيانه، واللهُ وحده الهادي إلى سبيل الرشاد.

وفيما يلي بعضٌ من أقوال بعض كبار علماء أهل السُّنَّة الذين نَزَّهوا الله عن المكان:

1. قال الخليفة الراشد علي بن أبي طالب رضي الله عنه: « قد كان - اللهُ- ولا مكان، وهو الآن كما كان »[183].

2. سُئِلَ الإمام أبو حنيفة (توفي 150هـ)**: [أرأيت لو قيل أين الله تعالى؟ فقال - أي أبو حنيفة -: « يُقال له: كان اللهُ تعالى ولا مكان، كان قبل أن يخلق الخَلْق، وكان اللهُ تعالى ولم يَكُن أين ولا خَلْق ولا شيء، وهو خالق كُلِّ شيء»][184]. وجواب أبي حنيفة ما هو إلّا تفسير لقول الرسول عليه الصلاة والسلام: « كان اللهُ ولم يكن شيءٌ غيرُه »[185].**

3. قال الإمام الشافعي (ت 204 هـ)**: « أنَّه تعالى كان ولا مكان، فَخَلَقَ المكان وهو على صفته الأزليَّة كما كان قبل خَلْقِه المكان، لا يجوز عليه التَّغْييرُ في ذاته ولا التَّبديل في صفاته »[186].**

---

[178] سورة البقرة: آية رقم **177**.

[179] حديث **صحيح**، رواه الترمذي في سننه برقم **2145** بتعليق الألباني، **الناشر**: مكتبة المعارف، ط 1، الرياض.

[180] حديث **صحيح**، سَبقَ تخريجه في الحاشية رقم **10**.

[181] حديث **صحيح**، سبق تخريجه في الحاشية رقم **122**.

[182] حديث **صحيح**، سبق تخريجه في الحاشية رقم **112**.

[183] سبق تخريجه في الحاشية رقم **21**.

[184] "الفقه الأبسط" للإمام أبي حنيفة، وهو مطبوع ضمن رسائل أبي حنيفة في كتاب "العالِم والمُتَعلِّم"، ص 57، **الناشر**: المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة.

[185] حديث **صحيح**، رواه الإمام البخاري في صحيحه برقم **3191**.

[186] ذَكَرَ ذلك الإمام محمد مرتضى الزبيدي في كتابه "إتحاف السادة المتّقين بشرح إحياء علوم الدين" ، مجلد 2 / ص 24 ، **الناشر**: دار إحياء التراث العربي، بيروت 1994 .

4. سأل رجلٌ الإمامَ يحيى بن معاذ الرّازي (ت 258 هـ) **فقال: « أخبرنا عن الله؟ فقال الإمام يحيى: إلـهٌ واحد. فقيل له: كيف هو؟ فقال: إله قادر. قيل: فأين هو؟ فقال: بالمرصاد »، ذَكَرَ ذلك الإمام العِزّ بن عبدالسّلام في كتابه "حَلّ الرموز"**[187] **. عندما سأل السائل عن الله: كيف هو؟ لَمْ يُجِب الإمام يحيى: الله جسم وله أعضاء، ويتحرك وينزل ويجلس... فهذه كلّها من أوصاف وصفات المخلوق، والله الخالق مُنزَّهٌ عن ذلك كله، بل كانت إجابة الإمام يحيى بذِكْر صفة من صفات الله وهي القدرة، حيث أجاب: إله قادر.**
وعندما سأل السائل عن الله بأين، لَمْ يُجِب الإمام يحيى: فوق أو في السماء أو فوق العرش أو جالس على العرش – سبحانه-، بل أجاب بذِكْر صفتين من صفات الله وهما السمع والبصر، حيث أجاب: بالمرصاد، أي يسمع ويرى.
وإجابات الإمام يحيى لم تُعجب السائل، وعلى ما يبدو أنَّه كان من المُجسِّمة، وهم الذين يؤمنون بأنَّ اللهَ جسم وله أعضاء وأنَّه في مكان ومكانه على العرش فهو جالسٌ عليه - سبحانه-. لذلك قال السائل: لم أسألك عن هذا. فأجاب الإمام يحيى رَحِمَهُ اللهُ**: « ما كان غير هذا فهو صفة المخلوق، فأما صفة الخالق فالذي أخبرتك عنه »**[188] **.**
تنويه: رفع الأيدي إلى السماء عند الدعاء لأنَّ السّماءَ قبلة الدعاء كما أنَّ الكعبة قبلة الصلاة، كما قال علماء أهل السُّنّة.

5. وقال الإمام أبو منصور البغدادي (ت429 هـ) **في كتابه "الفرقُ بين الفِرَق": «وقالوا - أي أهل السُّنَّة - بنفي النهاية والحد عن صانع العالم... وأجمعوا على أنَّه - أي الله- لا يحويه مكان ولا يجري عليه زمان»**[189] **.**

6. وقال الإمام أبو حامد الغزالي (ت505 هـ)**: « أنَّه - أي الله- ليس بجسم مصوّر، ولا جوهر محدود مُقدَّر... ولا تحويه الأقطار ولا تحيط به الجهات، تعالى - أي تَنَزّهَ- أن يحويه مكان كما تقدّس أن يحدّه زمان، بل كان قبل أن خَلَقَ الزمان والمكان، وهو الآن على ما عليه كان»**[190] **.**

7. وقال الإمام ابن حَجَر العسقلاني (ت 852) **في كتابه "فتح الباري" مُنَزِّهاً اللهَ عن الجهة المكانية ما نصه: « ولا يلزم مِن كَوْن جهتي العُلُوِّ والسُّفل مُحالٌ على الله أنْ لا يوصف بالعُلُوِّ لأنّ وصفه بالعُلُوِّ مِن جِهة المعنى، والمستحيل كَوْن ذلك مِن جِهة الحِسّ »**[191] **.**
وقال أيضا: « فإنّ إدراك العقول لأسرار الرّبوبيّة قاصرٌ، فلا يَتوجَّهُ على حُكْمِهِ لِمَ ولا كَيْف، كما لا يتوجَّهُ عليه في وجوده أينٌ وحيث »[192] **.**
وأكتفي بهذا القدر من ذِكْرِ أقوال بعض كبار علماء أهل السُّنَّة الأوائل الذين نزّهوا الله عن المكان، فالمقام لا يتسع لأكثر من ذلك.

وفيما يلي فقط أسماء بعض كبار علماء أهل السّنّة المُنزِّهين لله عن الجِسْمِيّة والأعضاء وباقي صفات المخلوقات كالحركة والسكون والقيام والجلوس والصعود والنزول والتَّحَيُّز في مكان:
الإمام الفقيه المُجتهد أبو حنيفة النُّعمان (ت 150 هـ)، **الحافظ النَّضْر بن شُمَيْل** (ت 203هـ)، **الإمام أبو زكريا الفَرّاء** (ت 207 هـ)، **الإمام الفقيه المجتهد والمُحَدِّث أحمد بن حنبل** (ت 241 هـ)، **الإمام الأصولي أبو عبدالله الحارث بن أسد**

---

[187] " حل الرموز" للإمام العز بن عبدالسلام، ص 74 بتحقيق محمد عبالرحمن الشاغول، **الناشر**: الجزيرة للنشر والتوزيع، القاهرة 2005.
[188] المرجع السابق.
[189] " الفَرقُ بين الفِرَق"، ص 356 مِن الطبعة المشار إليها في الحاشية رقم **9**.
[190] "شرح عقيدة الإمام الغزالي" لأبي العباس الفاسي، ص 25- 26 .
[191] أنظر"فتح الباري" للإمام ابن حجر العسقلاني، جزء 6 / ص 168 مِن طبعة دار الكتب العلمية، ط 1، عند شرح الحديث رقم **2995** في كتاب 56: الجهاد والسير، باب 33 : باب التكبير إذا علا شرفاً.
[192] أنظر"فتح الباري" ، جزء 1/ ص 294 عند شرح الحديث رقم **122**.

المحاسبي (ت 243 هـ)، **الإمام المُحَدِّث الفقيه أبو جعفر الطحاوي** (ت 321 هـ)، **الإمام الأصولي أبو الحسن الأشعري** (ت 324 هـ)، **الحافظ ابن حِبّان** (ت 354 هـ)، **الإمام الحافظ والفقيه والأصولي أبو سليمان الخطّابي** (ت 388 هـ)، **القاضي والأصولي أبو بكر الباقلاني** (ت 403 هـ)، **الإمام الفقيه المُجتهد أبو عبدالله الحَليمي** (ت 403 هـ)، **الإمام الأصولي أبو بكر بن فوُرَك** (ت 406 هـ)، **الإمام الأصولي أبو إسحاق الإسفراييني** (ت 418 هـ)، **الإمام إبن بَطّال المالكي** (ت 449 هـ)، **الإمام الفقيه ابن حزم الأندلسي** (ت 456 هـ)، **الإمام الحافظ والفقيه، والأصولي أبو بكر البَيْهَقي** (ت 458 هـ)، **الإمام الأصولي أبو المظفّر الإسفراييني** (ت 471 هـ)، **الإمام الفقيه أبو إسحاق الشيرازي** (ت 476 هـ)، **الإمام حجة الإسلام أبو حامد الغزالي** (ت 505 هـ)، **الإمام الفقيه أبو الوفاء إبن عقيل الحنبلي** (ت 513 هـ)، **الإمام الفقيه إبن رُشد الجَد** (ت 520 هـ)، **الإمام الحافظ الأصولي أبو بكر بن العربي** (ت 543هـ)، **الإمام القاضي عِياض** (ت 544 هـ)، **الإمام الحافظ والأصولي إبن عساكر الدمشقي** (ت 571 هـ)، **الإمام المُفَسِّر والأصولي فخرالدين الرّازي** (ت 606 هـ)، **الإمام الفقيه الشافعي العِز بن عبدالسّلام** (ت 660 هـ)، **الإمام المُفَسّر أبو عبدالله القُرْطُبي** (ت 671 هـ)، **الإمام الحافظ والفقيه محيي الدين النَّوَوي - شارح صحيح مسلم-** (ت 676 هـ)، **الإمام المُجتهد القاضي ابن دقيق العيد** (ت 702 هـ)، **الحافظ المُفسّر والنّحوي أبو حِيّان** (ت 745 هـ)، **الإمام المُجتهد، والأصولي، قاضي القضاة تقيّ الدين السُّبْكي** (ت 756 هـ) **والإمام المُجتهد، أمير المؤمنين في الحديث، قاضي القضاة ابن حَجَر العسقلاني - شارح صحيح البخاري-** (ت 852 هـ)، **وغيرهم كثير.**

وفي ما يلي أسماء بعض العلماء المعاصرين الذين نزَّهوا الله عن الجِسْمِيّة والأعضاء والمكان:

الشيخ محمد عبده والشيخ محمد زاهد الكَوْثري والشيخ محمد أبو زهرة والشيخ حسن البنا والشيخ سيّد قطب والشيخ محمد الغزالي والشيخ سيّد سابق والشيخ سعيد فودة، والشيخ عكرمة صبري، مفتي القدس والديار الفلسطينيّة سابقا، حيث قال في كتابه كتابه " التَّنوير في العقيدة والتفسير"[193] عن الله ما نصّه: « أنَّه - أي الله- غير مُجسَّد، أي ليس شيئاً محسوسا... ولا يشغل حَيِّزاً - أي لا يوجد في أو على مكان - فلو جُسِّد لأصبح محدودا... وأنَّه غير مركّب من أجزاء، لأنَّ الجزء في الشيء يكون محتاجا إلى الجزء الآخر... بالإضافة أنَّ التركيب من أجزاء يسوقنا إلى التّجسيد وأنَّه سبحانه وتعالى مُنزَّه عن التَّجسيد أيضا، قال تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أحَد ﴾ ».

وأخيراً: كُلّ ما سبق ذِكْره مِن نصوص القرآن الكريم والأحاديث النبويّة، ومِن أقوال كبار العلماء أدلّة قطعيّة على أنّ اللهَ مُنزَّهٌ عن الجسم والأعضاء والحدود والمكان، والذي لا تكفيه هذه الأدلة، أو لا يريد أنْ يقتنع فهو غير مُنَزِّه، بل مُجسِّمٌ ضال وإن ادعى الهُدى لنفسه، ولا حول ولا قوة إلّا بالله، قال الله سُبحَانهُ وَتَعَالَى: ﴿ وَلَوْ أَنّنا نَزَّلنآ إلَيهِمُ المَلآئِكةَ وكَلَّمَهُمُ المَوْتى وحَشَرْنا عَليْهِمْ كُلَّ شَيءٍ قُبُلاً[194] مَّا كانواْ لِيُؤمِنوَاْ إلآ أن يَشآءَ اللهُ وَلكِنَّ أكْثرَهُمْ يَجْهَلونَ ﴾[195]، اللهم اشرح صدور المُجَسِّمة لعقيدة التّنزيه.

أخي المسلم / أُختي المسلمة: يقول اللهُ عَزَّ وجلَّ: ﴿ يآ أيُّها الَّذينَ آمَنواْ قُوآْ أنفُسَكُمْ وأهْلِيكُمْ ناراً وَقُودُهَا النّاسُ والحِجَارةُ ﴾[196]. واتّقاءُ النار يكون أولا بتعلّم العقيدة الصحيحة ثُمّ بتطبيق العبادات ثانيا، لأنَّ الأساس في قبول العبادات هو العقيدة السّليمة – عقيدة تنزيه الله عن صفات وأوصاف المخلوقات. فلقّنوا أبناءكم هذه العقيدة في الصِّغر، ولو هذه الكلمات التالية: اللهُ ليس بجسم، واللهُ مُنَزَّهٌ عن الأعضاء والحدود والمكان، ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ

---

[193] صفحة 16، 17 ، الطبعة الأولى / عام 2000 ، من إصدارات دار الفتوى والبحوث الإسلاميّة .

[194] أي عِياناً

[195] سورة الأنعام: آية رقم **111**.

[196] سورة التحريم: آية رقم **6**.

شيءٌ ﴾.

تَمّ كُتَيِّب « عقيدة أهل السُّنّة في الله » بفضل الله، والحمدُ لله الذي وفقني لجمعه، ويَسَّره عليّ. ﴿ سُبْحانَ رَبِّكَ رَبِّ العِزَّةِ عَمَّا يَصِفونَ، وسَلامٌ عَلى المُرْسَلينَ، والحَمْدُ للهِ رَبِّ العالمينَ ﴾[197]، على عقيدة التّنزيه.

محمد عوض

1434/04/16 هجري

2013/02/26 ميلادي

الدهيشة- بيت لحم / فلسطين

[197] سورة الصافات: آية رقم **180 – 182.**